وزارة التعليـم العـالي و البحث العلـمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية و آدابها

تخصص لسانيات عامـة

إستراتيجية الخطاب في الحديث القدسـي

إعداد الطلبة :

- توهامي سعاد
- حمري فتيحة

تحت إشراف الأستاذ :

- أ-دين العربي

اللجنة المناقشـة

- الأستاذ .....مشرفا و مقررا
- الأستاذ .....رئيسا
- الأستاذ .....عضوا مناقشا
- الأستاذ .....عضوا مناقشا

السنة الجامعية

2019-2018

إهـــداء

الحمد الله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين .

إبتدئ بشكر الولى عز و جل الذي رزقني العقل و حسن التوكل عليه سبحانه و تعالى و على نعمه الكثيرة التي رزقني إياها .

الحمد الله الذي أنار لنا درب لعلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل .

أهدي هذا العمل إلى : من وهبوني ما يملكون حتى أحقق أمانهم و أعانوني و شجعوني على الإستمرار في مسيرة العلم و النجاح و إكمال الدراسة الجامعية .

إلى من ربتني و أنارت دربي و أعانتني بالصلوات و الدعوات ، إلى ما أنا عليه إلى أمي العزيزة بساعد فاطيمة أطال الله في عمرها.

أخدي هذا العمل إلى من وهبني كل ما يملك و عمل بكد لإيصالي إلى ما أنا عليه أبي الغالي توهامي علي .

إلى إخوتي الذين تقاسموا معي حمل الحياة كل من محمد – جميلة – هاجر – ريم – عيساوي - صفاء – ملاك – بوقاسم خلود – محمد نجيب - كوثر – و بالأخص أختي توهامي رحيمة .

إلى زملائي الذين اصطحبوني في الحياة العلمية : بلوز هدى و كريمة شيباني – سعاد .

إلى الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علي بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي لا تقدر بثمن التي كانت عونا لي في إتمام هذا العمل و إلى من عمل معي بكد بغية إتمام هذا العمل

و في الأخير أرجوا من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين المقبلين على التخرج .

" أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين .

توهامي سعاد

إهـــداء

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء و المرسلين

الحمد لله الذي وفقنا لهذا و لم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علي أما بعد .

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من نزلت بحقه الآيتين الكريمتين

بقوله تعالى " و بالوالدين إحسانا "

إلى" أمي حمداني زهرة و أبي حمري أحمد " العزيزان حفظهما الله لي اللذان سهرا و تعبا على تعليمي في إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد .

و إلى إخوتي و أفراد أسرتي سندي في الدنيا و لا أحصي لهما فضلا

إكرام – صبرين – محمد – و جدي بوحفص أطال الله عمره

و إلى الأصدقاء و الأحباب دون استثناء عبد الكريم - نور الدين

إيمان – جميلة – لطيفة – و إلى رحمة و مختارية و محمد

و إلى

سلسبيل – ريان – آية – فطومة – مديحة – بحرية – زهور -

" رميسة – و الكتكوت ياسر "

و بالأخص صديقي المفضل معاشو عبد الكريم .

و إلى أستاذي الكريم دين العربي و كل رفقاء الدراسة

و في الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المقبلين

على التخرج

حمري فتيحة

شكر و تقدير

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم.

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

نتقدم بالشكر الجزيل و الامتنان إلي الأستاذ المشرف الكريم: " دين العربي " على تفضله بالإشراف على المذكرة و على التوجيهات التي قدمها لي في سبيل إتمام هذا العمل

* لجنة المناقشة لقبولها حضور و مناقشة العمل *

لحظة لطالما انتظرناها و حلمنا بها و زرعت أفكارنا ورودا لها

لحظة تعبنا لأجلها و ها أنتم تشاركون الفرحة إنها فرحة التخرج

فمرحبا بكم نجوم تضيئ في سمائنا

مقدمة :

خلق الله عز وجل الإنسان و علمه البيان و خص النبي العدنان بكمال الفصاحة ، و أنطقه بجوامع الكلم و أتاه بحكمة أسرار البلاغة و فصل الخطاب فقد قال سيد الرسل صلى الله عليه و سلم " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش " و الرسول صلى الله عليه و سلم بسنته و ما جاء إلا ليبلغ كلام الله ، و يشرح مقاصد القرآن و يفصل مجمله ، حيث حاول بعض المفسدين لأسباب مختلفة أن يدخلوا في السنة ما ليس منها ، و تحدثوا كذبا عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و لكن شاء الله أن يحفظ لهذه الأمة دينها فوضعوا القواعد و المناهج العلمية ، و هذا دفعني إلى اختيار دراسة الخطاب المقدس ،كان وسيلة من الوسائل التي حركت الأمة شرقا وغربا و غيرت مجرى التاريخ ، وهل يستطيع أحد أن يشكك بما جاء من أحاديث عن النبي صلى الله عليه و سلم في مفهوم الخطاب ؟

- من هذا أخذ في الفصول لاختيار النظرية الحجاجية باعتبار برهانا كافيا في خدمة النصوص بأبعادها المختلفة فجاء هذا البحث موسوما بإستراتيجية الخطاب في الحديث القدسي "
- و لعل أهم أسباب اختياري للحديث القدسي هو :
- يعد الحديث من أرقى النصوص فصاحة
- أسلوب الحديث القدسي يقترب من لغة الحياة اليومية للمسلمين
- أهمية موضوع الحجاج كونه موظفا في جميع أنواع الخطاب

و حضرت البحث في مدونة تمكنني من الدراسة بشكل عميق وهي الحديث القدسي الذي ينقل كلم الله على لسان نبيه الكريم.

و من خلال هذا البحث حاولت أجيب على مجموعة من التساؤلات :

ما مفهوم الخطاب ؟و ما علاقته بالتراث العربي ؟

- كيف تكون مسوغات استعمال الإستراتيجية التوجيهية ؟
- كيف كانت الدراسات السابقة في الإستراتيجية التوجيهية عند الغرب و العرب ؟
- ما هي الآليات التي ساهمت في إبراز الخطاب ؟
- و عليه جاءت الدراسة مقسمة إلى مقدمة ومدخل و ثلاثة فصول وخاتمة .
- فالمدخل يحمل عنوانين شاملين لمفهوم الخطاب حيث حاولت من خلاله بيان العلاقة الأحاديث القدسية بالخطاب .
- و جاء الفصل الأول موسوما ب "مفاهيم حول الخطاب " بينت من خلاله علاقة الخطاب بالحديث القدسي بعد أن تطرقت إلى عرض ملامح التراث العربي لتأكيد أصالة الحجاج عند العرب .
- أما الفصل الثاني المعنون ب "الإستراتيجية و علاقاتها بالتوجيه " فتطرقت فيه إلى بيان دراسات السابقة في الإستراتيجية التوجيهية عند العرب .
- في حين عنونت الفصل الثالث ب ' الإقناع كإستراتيجية توجيهية ' مع دراسة تحليلية للآليات المساهمة في فهم الخطاب .
- و في خاتمة البحث وضعت نتائج التي توصلت إليها ،وحاولت الإجابة على عناصر الإشكالية المذكورة ،و الفائدة المتوصل لها من خلال الدراسة التطبيقية لمدونة الحديث القدسي

- و قد اعتمدت على مجموعة من المراجع توزعت القديم و الحديث ، فلجأت إلى أمهات الكتب * صحيح الأحاديث القدسية و إستراتيجية الخطاب ل "فضل ثامر" بالإضافة إلى العديد من المجلات القيمة .
- و من البديهي أن تواجه ي باحث صعوبات أثناء إنجاز عمله منها:

1/ قلة المراجع المتخصصة ،و ذلك لكون الموضوع موزعا بين الغرب و العرب

2/ ارتباط الموضوع بشخص الرسول صلى الله عليه و سلم ،مما ينتج عنه حساسية خاصة ، و رهبة ترك الدارس ، تفرض عليه كثيرا من الحذر ، إلا أني حاولت تجاوز ذلك بالتركيز على استخلاص مفهوم الخطاب و الحديث القدسي

-إلا أن جدة الموضوع ، و قلة الدراسات و حساسية الدراسة ، لم تكن عائقا في طريق بل حولتها إلى حافز يدفعني إلى المزيد من البحث و الاجتهاد .

- و الله اسأل التوفيق و السداد-

المدخل

1/ مفهوم الإستراتيجية العام

2/ مفهوم الإستراتيجية في الخطاب

3/ إستراتيجية الخطاب

1-3 إستراتيجية الخطاب :

قد يتنوع السياق ،كما قد تتباين أثار عناصره على تشكيل الخطاب ، اختلاف السياق ، و ينعكس هذا التنوع ،وذلك التباين ،على تكوين الخطاب عندما ينتجه المرسل ، مما يستتبع تنوعا في إشكال الخطابات لغويا ، و يغدو واضح هذا التنوع نتيجة لعملية حدثت عبر مساق ممتد بين التنوع السياقي و التشكل اللغوي ،و هذه العملية توسم بأنها إستراتيجية الخطاب ، إذ يعمد المرسل إلى أن ينتج خطابه وف لإستراتيجية معينة .

وهناك من الضروري أن نبدأ الحديث عن إستراتيجية الخطاب تحديدا كما هو موضح أن إستراتيجية الخطاب مصطلح مؤلف من لفظين، هما :

الإستراتيجية ،و الخطاب ،فلكل لفظ مفهومه المستقل ، في الأصل ، عن مفهوم اللفظ الآخر ، فمفهوم الإستراتيجية مفهوم عام ،أما مفهوم الخطاب فهو مفهوم خاص ، مما يلزم عنه أن نستعرض ،و نوضح كل مفهوم على حدة أولا ، لنتمكن من التأليف بين هذين المفهومين ، للوصول إلى تحديد مفهوم إستراتيجية الخطاب ،كما يقتضيه البحث في ضوء المنهج التداولي .

مفهوم الإستراتيجية العام :

يمارس الإنسان أفعالا كثيرة في حياته ، يبتغي من وراءها تحقيق أهداف يعينها و لا يستطيع أن يمارس هذه الأعمال في وضع مستقل عن سياق المجتمع الذي ينتمي إليه ، و لذلك فإنه يتخذ طريقة معينة يتمكن بها من مراعاة الأطر التي تحق لعمله أولا ، أي عناصر السياق ،و تمكنه من تحقيق هدفه ثانيا .

سواء أكان هذا الاستعمال مكتوب أم شفاهة.

و لبلوغ هذا ،فإن الناس يعمدون إلى استعمال اللغة بكيفيات منظمة ومتناسقة تتناسب مع مقتضيات السياق ، إذ ، يؤخذ بعض من هذا التنظيم من الحقيقة التي تقول إن الناس ينتمون إلى جماعات اجتماعية ،مما يجعلهم يتبعون نماذج من السلوك العام و المتوقع داخل الجماعة و يؤخذ المصدر الثاني للتناسق في استعمال اللغة من حقيقة أخرى تقول إن أغلب الناس الذين ينتمون إلى المجتمع اللغوي ذاته يمتلكون معرفة العالم بشكل متشابه كما أنهم يشتركون في كثير من المعارف غير اللغوية .

-و يتجلى هذا التنظيم عند التلفظ بالخطاب ، في ما يسمى بإستراتيجية الخطاب وهذا يعني أن الخطاب المنجز يكون خطابا مخطط له ، بصفة مستمرة و شعورية ومن هنا ، يتحتم على المرسل ، أن يختار الإستراتيجية المناسبة التي تستطيع أن تعبر عن قصده وتحقق هدفه بأفضل حالة ، ففعل الاعتذار مثلا ، يتحقق عبر خطابات كثيرة ، كل خطاب منها يمثل إستراتيجية ،من خلال التمايز بين بعضها البعض ،و الفيصل في استحسان احدها ،من هذه الوجهة يعوج إلى اعتبار السياق الذي ينجز المرسل خطابه فيه ، بما في ذلك قصده الذي يريد التعبير عنه مما يجيل الخطاب إلى فعل اجتماعي ،و عليه فليس "استخدام اللغة أثرا أو انعكاسا للتنظيم الاجتماعي أو العمليات فحسب و لكنه جزء من العمليات ذاتها "

وتتدخل عناصر السياق الاجتماعية في تحديد استعمالات اللغة ، و في انتشار بعض الاستراتيجيات على حساب انحسار البعض الآخر ،مثل استعمال إستراتيجية التأدب ،مقابل إستراتيجية الجفاء ،أو إستراتيجية المراوغة ،التي يمكن تسمية خطابها ، تأدبا ، بالخطاب الدبلوماسي ،و إن كان يجري هذا الخطاب في مناخ اجتماعي يومي ، و ليتواصل المرسل مع غيره الخطاب ، عبر إستراتيجية معينة ، يقتضي أن يمتلك كفاءة تفوق كفاءته اللغوية ، لتتمكن بها من تحقيق ذلك ،و يمكن تسمية هذه الكفاءة بالكفاءة التحولية .

و تتنوع الأعمال التي ينجزها الإنسان أعمال اجتماعية و ثقافية و تجارية و لغوية ، غير أن هذا التنوع لا يقف عائقا دون الجزم بالحاجة إلى تنوع في طرق انجازها ، لأن الإنسان ينجزها في سياق اجتماعي ذي عناصر مؤثرة .

- و يصطلح على هذه الطرق بالاستراتيجيات ، و لشرح مفهوم الإستراتيجية يمكننا استخدام هذا المثال من تجربة الإبحار ، فعندما تبحر فنادرا ما تصل إلى غايتك بالتوجه المباشر نحوها ، فبينك و بين هذه الغاية ، هناك كثير من الرياح و الأعاصير و المد و الجزر و الصخور و العواصف ، و لكي تصل إلى غايتك المنشودة عليك أن تناور و تحاور لتشق طريقك إليها .
- و تتعدد الاستراتيجيات بتعدد الظروف المحيطة ، فما يكون مناسبا في سياق ما ، قد لا يكون كذلك في سياق غيره ، و بهذا فإن تغير بعض العناصر ، يستتبع تغيرا في الإستراتيجية المنتقاة لتحقيق الهدف ، فلا ينحصر فعل الفاعل في استعمال إستراتيجية واحدة ثابتة دوما ، كما قد لا يجد أن يبحث بالإستراتيجية المألوفة و المباشرة ، و هنا يصبح التفكير الذهني القائم على تحليل السياق لانتقاء أنسب الاستراتيجيات عملا ضروريا
- و بما أن إستراتيجية تنوع يتنوع العناصر السياقية ، فإنه لا بد من البحث عن كليات لتحديد مفهوم الإستراتيجية ، و أنواعها و العناصر التي تؤثر في انتقاءها .
- فالاستراتيجيات "طرق محددة لتناول مشكلو ما ، أو القيام بمهمة المهمات ، أو مجموعة من العمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة ، و التحكم بها

- و بناء عليه ، يتضح لنا أن الإستراتيجية خطة في المقام الأول للوصول إلى الغرض المنشود ، و بما أنها كذلك ، أي خطة ، فهي ذات بعدين ، أولهما البعد التخطيطي و هذا البعد يتحقق في المستوى الذهني و ثانيهما البعد المادي الذي يجسد الإستراتيجية لتبلور فيه فعلا ، و يرتكز العمل في كلا البعدين على الفاعل الرئيس فهو الذي يحلل السياق ، و يخطط لفعله ، ليختار من الإمكانيات ما يفي بما يريد فعله حقا ، و يضمن له تحقيق أهدافه
- و محددات عملية الإبحار في المثال السابق هي :

الهدف : و هو الوصول إلى نقطة معينة قد تكون على الشاطئ في بعض الأوقات كما قد تكون أي نقطة بحرة في غير ذلك .

السياق : العام و هو البحر

عناصر السياق : و هي الرياح مثلا ، و الصخور ،و الأعاصير ،و المد و الجزر ، و حركة السفن الأخرى

الفعل : و هو الإبحار

الفاعل : و هو البحار

و لذلك فإن البحار يخطط ذهنيا من أجل الوصول إلى نقطة التي يريدها ، آخذا في حسبانه كل العناصر السياقية التي تحق بفعله ، و يبدأ تخطيط بالافتراضي المسبقة التي يكون دورها هو توجيه تفكيره نحو تصور الطرق الممكنة ، و عقد المفاضلة بينها .

-إذ يتوفر لديه أكثر من طريقة يمكن أن يسلك إحداها ليضل إلى غايته ، فيبدأ بالمفاضلة بين الطرق المتوفرة ، فهي تتدرج في مناسبتها للسياق ، من الطريقة المفضلة ، إلى الطريقة المستحسنة ،وصولا إلى طريقة غير مناسبة للسياق الذي ينجز فيه عمله فقد يكون في بعض الطرق من السليبات ما يجعله يستبدلها بما هو أصلح ، و ما هو أقل مجازفة ، ويدور تخطيطه في اطرين يمكن أن نسميهما كما يلي :

1. **إطار ممكن**
2. **إطار مفضل**

فالإطار الأول يمثل كل ما يمكن فعله ، أي ما تتيحه الظروف السياقية قبل إجراء أي عملية مقارنة ، و هذا التمثيل هو الموجود بالقوة ، ففي المثال السابق يتوفر أكثر من خيار للإبحار من أجل الوصول ، فقد يبحر من جهة دون أخرى و عندما قد تطول إحدى الطرق ، في حين تقتصر الطريق الأخرى ، مع هذا تظل إمكانية متاحة

أما في الإطار الثاني : فإن البحار يعمد إلى تحليل كل طريقة ، لمعرفة ايجابياتها ثم الموازنة بين الإمكانيات المتاحة لمعرفة أفضلها لتنفيذه في السياق المؤطر لكل فعل ، فالطرق الممكنة تتفاضل فيما بينها ، و مرجعية التفاضل هي السياق الذي تجري فيه ، فما يكون مفضلا في سياق معين قد لا يكون كذلك في سياق آخر إذ تتوفر السياقات على معايير كثيرة .

و يحكم الإستراتيجية في هذين الإطارين قواعد العمل المنظمة ، التي هي ، في المثال السابق ، فواعد الإبحار ، إذ لا يستطيع البحار الخروج عن ما تقتضيه ، و ما الممكن إلا ما تسمع بع ، و لذلك فوصف الفعل بالإمكان هو مستمد من معطياته .

–و تعدد الإمكانيات هو تعدد أوجه مفهوم الإستراتيجية نفسها ،و لذلك نظر (فوكو) إلى الإستراتيجية على أنها ذات معان متعددة ، لتتناسب كل معنى منها مع سياق معين ، إذ يحدد معانيها بقوله ' تستعمل كلمة الإستراتيجية عادة بثلاثة معان '

أولا : للتدليل على اختيار الوسائل المستخدمة للوصول إلى غاية معينة ، و المقصود بذلك هو العقلانية المستخدمة لبلوغ هدف ما .

ثانيا : للتدليل على الطريقة التي يتصرف بها أحد الشركاء في لعبة معينة تبعا لما يعتقد أنه سيكون تصرف الآخرين و لما يخال أن الآخرين سيتصورون أنه ، تصرفه هو ، باختصار الطريقة التي يحاول التأثير بها على الغير .

أخيرا : للتدليل على مجمل الأساليب المستخدمة في مجابهة ما لحرمان الخصم من وسائله القتالية و إرغام على الاستسلام و عليه تتحدد الإستراتيجية باختيار الحلول الرابحة .

و عليه فهو يحدد بتعريفاته خصائص عامة للإستراتيجية و هي أنها عمل عقلي ، مبني على افتراضيان مسبقة ،و تتجسد من خلال أدوات و وسائل تتناسب سياق استعمالها .

و كون الإستراتيجية في النهاية هي محاولة التكيف مع عناصر السياق المحيط بالفعل ، فإنها ستكون فعلا ضروريا و شاملا لجميع ميادين الحياة .

مفهوم الإستراتيجية في الخطاب :

لا ينتج المرسل خطابه عقلا من اعتبار السياق ، فلا خطاب دون انخراطه في سياق معين ، كما لا يتجلى الخطاب دون استعمال العلامات المناسبة ، فقد يستعمل المرسل اللغة الطبيعية ، كما قد

يستعمل بعض العلامات غير اللغوية ليمارس بها خطابا ، قد يوصف بأنه نوع من سلوك ، و يتنوع تصنيف السلوك فقد يوصف بالسلوك المتأدب ، أو بالسلوك العدواني ،و غير ذلك من الأوصاف و من هنا نجد التواصل بين الناس لا يتوقف على اللغة الطبيعية و حدها ، بالرغم من أن الإنسان لا يستغني بذلك عن استعمالها في الفعل التواصلي مع الآخرين .

مفهوم الخطاب من حيث اللغة و الاصطلاح:

- مفهوم الخطاب في المعاجم العربية:

يشكل حقيقة "الخطاب" مسالة شائكة و معقدة ضمن فسيفساء الكتابة نظرا لارتباطها بحقول معرفية متباينة من ذلك أن مصطلح الخطاب تعلق بعلوم اللسان التي تعاملت معه باحتشام بسبب تركيزها على اللسان لا على الكلام ،حيث كانت الجملة النحوية المجردة في الغالب أقصى مجال للنظر اللساني ،كما يوجد علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاناسة وفلسفة اللغة و النقد الأدبي إليه سبيلا.

الخطاب لغة :

الخطاب عموما وحدة "تواصلية أبلاغية " ، متعددة المعاني ناتجة عن مخاطب معين وموجهة إلى مخاطب معين عبر سياق معين وهو يفترض وجود سامع يتلقاه مرتبط بلحظة إنتاجه ، لا يتجاوز سامعه إلى غيره ، وهو يدرس ضمن لسانيات الخطاب .

*يحمل مصطلح الخطاب من حيث اللغة دلالات ومفاهيم تكاد تصب في واد واحد ومعنى واحد يقول صاحب معجم الوسيط "خاطبه" مخاطبة و خطابا "كالمه و حادثه " وخاطبه وجه إليه كلاما و الخطاب الكلام في القرآن الكريم : اكفليني ها و عزني في الخطاب و في معجم الكافي لصاحبه محمد الباشا لخطاب : مصدر خطاب المواجهة بالكلام : و يقابلها الجواب ، الرسالة والخطابة مصدر خطب :عمل الخطيب و حرفته و الخطب : مصدر خطب : الحال و الشأن" قال فما خطبكم أيها المرسلون " الأمر الشديد

يكثر فيه التخاطب وغلب استعماله للأمر العظيم المكروه جمع خطوب ، الخطبة :مصدر خطب: ما يخطب به من كلام .[1]

و في لسان العرب الخطاب لغة ، خطب ، الخطب : الشأن أو الأمر صغر أو عظم و قيل : هو سبب الأمر ، يقال :ما خطبك ؟أي ما أمرك ؟ ونقول : هذا خطب جليل ، وخطب يسير ،و الخطب : الأمر الذي تقع فيه المخاطبة ،و الشأن و الحال ،ومنه قولهم :جل الخطب أي عظم الأمر و الشأن و في حديث عمر وقد افطروا في يوم غيم من رمضان ، فقال الخطب يسير ،و في تنزيل العزيز قال :ما خطبكم أيها المرسلون وجمعه خطوب ، فأما قول الأخطل: كلمهم أيدي مثاكيل مسبلة ، يندبن ضرس بنات الدهر و الخطب ،إنما أراد الخطوب فحذف تخفيفا ،و قد يكون من باب رهم و رهن .

- كما عرفه صاحب القاموس المحيط كالآتي : الخطب : الشأن والأمر صغر أو عظم ،جمع خطوب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح و خطبة بالضم ، وذلك الكلام : خطبة أيضا ، أو هي الكلام المنثور المسجع ونحوه ،و رجل خطيب : حسن الخطبة

و قد أشار صاحب "لسان الغرب " إلى هذا المفهوم بقوله :'الخطاب و المخاطبة مراجعة الكلام ' و قد خاطبه بالكلام مخاطبة وهما يتخاطبان ، والخطبة مصدر الخطيب ،وخطب الخاطب على المنبر ، أو اختطب يخطب خطابة ،و اسم الكلام الخطبة .و يذهب أبو إسحاق إلى أن الخطبة عند العرب الكلام المنشور المسجع ...و في التهذيب الخطبة مثل الرسالة لها أول وآخر [2]

[1] جابر عصفور : آفاق العصر ، ط1، دار الهدى للثقافة والنشر سوريا –دمشق، 1997 ص 47
[2] محمد عزام ، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ، دمشق منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2001.

الخطاب اصطلاحا:

يعرف مفهوم الخطاب اصطلاحا بأنه مجموعة متناسقة و مترابطة من الجمل و الأقوال ، تحمل في سياقها معلومات و معاني تهم المتلقي أو المرسل إليه ، كما يعرف أيضا بأنه فعل كلامي يهدف إلى التأثير على المتلقي ، أما مفهوم الخطاب في المجال السياسي أو الاجتماعي فهو نص كلامي يحتوي على مجموعة من المفاهيم ، مصاغ بصيغة محكمة و يهدف إلى تمرير الأفكار و الآراء بين فئات المجتمع ، و تعد غايته الأساسية هو التأثير في الأخر .

عناصر الخطاب :

المؤلف : هو الذي يعد صياغة الخطاب بشكل منظم ومترابط و لديه القدرة على التكلم و الإبداع

المتلقي : هو الشخص أو الفئة التي يوجه إليها الخطاب ، و لديها حاسة التوقع و الانتظار أثناء توجيه الخطاب إليه .

الرسالة : و هي المادة التي تصاغ بصورة أدبية ، لتقديمها في الخطاب

وسيلة الإيصال : و هي وسيلة الوصل بين المرسل و المستقبل ، أو بين المؤلف و التلقي من خلال عدة وسائل تتمثل بالإعلام المقروء أو المسموع أو المكتوب أو من خلال شبكات التواصل الاجتماعي و الأجهزة الذكية .

أنواع الخطاب :

الخطاب القرآني : هو الخطاب المنزل من الله تعالى و يعد من أعظم الخطابات على وجه الأرض من حيث الإعجاز اللغوي [1].

و المفردات و المعاني ،كما أنه معصوم من الأخطاء و التحريف فهو غير قابل للترجمة حرفيا ، و إنما تترجم معانيه و تشرح مفرداته و تراكيبه .

- الخطاب الايصالي : و الغاية منه إيصال فكرة معينة من المرسل إلى المستقبل ، أو إلى فئة معينة من الناس، و له عدة أشكال و منها : الخطاب السياسي ، و الإرشادي ، و التوعوي ، و النهضوي ، و التعبوي ، و الإعلامي ، و الرسمي ، و النفسي .
- **الخطاب الإبداعي** : يتشكل الخطاب الإبداعي من ستة عناصر و تغطي هذه العناصر كافة الوظائف التي تؤديها اللغة ، و من أهمها : الوظيفة الأدبية .
- **الخطاب الشعري** : و هو خطاب يبني على أسس أدبية و علمية كما يعتمد على قواعد لغوية مدروسة ، و الغاية منه إيصال فكرة الشاعر إلى الجمهور .
- **الخطاب الاشهاري** : و هو الخطاب الذي تستخدمه الشركات أو المؤسسات التجارية ، و ذلك لتسويق و ترويج سلعها و بضائعها ، فيتبع فيه البائع أسلوب التأثير بطريقة غير مباشرة على المشتري
- **الخطاب النفعي** : و هو الذي يكون على شكل رسالة تحمل عبارات مباشرة لا تلتزم بالقواعد او القوانين ، فتكون على شكل كلمات تخرج حسب لهجة مرسلها بشكل عفوي متكلف ، و الغاية منها إيصال فكرة أو معلومة مقصودة .[2]

[1] ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور لسان العرب الجزء الخامس ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت 1965 ، مادة الخطب
[2] محمد الباشا ، الكافي معجم عربي حديث ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت 1992.

الخطاب في التراث العربي :

يتحدد مفهوم الخطاب في الثقافة العربية – بوصفه مصطلحا واضح الدلالة – انطلاقا من القرآن الكريم ، و اعتمادا على التفاسير على بعض آياته ، حيث يقول الله تعالى : ' فقال اكفلنيها و عزني في الخطاب ' و يقول تعالى : 'و شددنا ملكه و أتيناه الحكمة و فصل الخطاب " و يمكن القول ابتداء أن مفهوم الخطاب قد مر بادوار و مراحل من التطور حتى وصل إلى مرتبة المصطلح بتشكيل نواة دلالية خاصة به في الثقافة العربية ، و قد إتخذ مفهوم الخطاب أشكالا في التراث العربي و يمكن تقسيمها على النحو التالي :

1- أحادية الدلالة :

يمكن إطلاق تسمية ' المعنى المعجمي ' على المرحلة الأولى من مراحل تطور المفهوم المقصود حيث لا يبعد المعنى في هذه المرحلة عن الدرجة الصفر للفظة "الخطاب" فهذا الزمخشري (523هـ) يفسر 'فصل الخطاب " بقوله أنه "البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب يه و لا يلتبس عليه و هو الكلام الدال على المقصود بالالتباس ،وو هذا التفسير يتضمن عناصر الخطاب من مخاطب و مخاطب و خطاب ، إلا أنه يقف عند حد التفسير المباشر للفظتي : الفصل و الخطاب ، فالفصل الفاصل الدال على المقصود بالالتباس و الخطاب الكلام ،و لا يبعد تفسير إبن عربي (638هـ) عن تفسير الزمخشري و إن كان يحصر دلالته في الشريعة بقوله "و فصل الخطاب الفصاحة المبينة للأحكام أي الحكمة النظرية و العملية و الشريعة ،و فصل الخطاب الفصاحة المبينة للأحكام ، أي الحكمة النظرية و العملية و الشريعة ، و فصل الخطاب هو المفصول المبين من الكلام المتعلق بالأحكام و كذلك النيسابوري (850هـ) يفسر فصل الخطاب بأنه ' القدرة على ضبط المعاني ، و التعبير عنها بأقصى الغايات حتى يكون كاملا مكملا فهما مفهما " و

يتضح من التفسيرات و التعريفات[1] السابقة أن كلمة 'الفصل ' هي التي أضافت إلى الخطاب بيانا و وضوحا و قصدية .

-و أما المعاجم فإنها تشير إلى معان قريبة مما ورد في التفاسير فعند منظور (711ه) الخطاب و المخاطبة مراجعة الكلام ، و قد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا ، و هما يتخاطبان و عند الجوهري (393ه) و خطبت على المنبر خطبة بالضم و خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا ، و أما الزمخشري فيقول :' خطب ، خاطبه ، أحسن الخطاب ، و هو المواجهة بالكلام ' و خطب الخطب خطبة حسنة ، و خطب الخاطب خطبة جميلة ،و يتضح من هذه التعريفات صلتها بالتفاسير بل إن بعضها أشار إلى تفسير فصل الخطاب كما ورد عند بعض المفسرين ففي لسان العرب 'و فصل الخطاب ' قال هو أن يحكم بالبينة المفسرين ففي لسان العرب : وفصل الخطاب " قال هو أن يحكم بالبينة أو اليمين ،و قيل معناه أن يفصل الخطاب أما بعد ،و داود عليه السلام أول من قال أما بعد ،و قيل فصل الخطاب الفقه في القضاء و يتضح من هذه التعريفات جميعا الاتكاء على التفاسير ،و ارتباط التفاسير بالمعنى الأعجمي أيضا ، كما أن المعاجم تشير إلى ربط خفي بين الخطاب و الخطابة بوصف الأخيرة جنسا أدبيا واضح الحدود آنذاك .

2- ثنائية الدلالة :

و في هذه المرحلة يدخل 'علم الكلام ' و الخاف فيه عنصران أساسيين في تشكيل دلالة محادثيه للخطاب من جهة ، و إضافة معان جديدة إلى المدلول المعجمي 'للخطاب' من جهة أخرى و ذلك بعد أن درج

[1] الزمخشري / الكشاف ، دار الفكر -بيروت ، ط1، 1977، ص 81.

مفهوم ،و استخدمه بعض الأصوليين استخداما مرادفا للكلام و لا بد أولا من النظر في تعريف اللغويين للكلام ليحسن من بعد الانطلاق إلى عقد المقارنة و المفارقة بين آراء اللغويين و الكلاميين .[1]

-يعرف ابن جني (392هـ) الكلام بأنه : كل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه ، و هو 'الجمل المستقلة بأنفسها ' ، الغانية عن غيرها و الكلام "واقع الجمل دون الإيحاء ' و الكلام أيضا :'عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها ،و هي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف تراكيبها ، و يعرف الشريف الجرجاني (816هـ) .[2]

الكلام بأنه : ' المعنى المركب الذي فيه الإسناد التام ' و قد لاحظ عبد الله إبراهيم أن دلالة الكلام عند اللغويين العرب 'ترتبط بنظم الألفاظ التي ركبت فيما بينها على وفق سياق من التأليف المخصوص الذي استوفى المعنى المراد فاستغنت بنفسها دلاليا عن غيرها ، كونها قد انطوت على شبكة دلالية خاصة و متكاملة الأمر الذي يجعلها تقوم بنفسها و فيها وحدة مستقلة " و هذا يدل على اقتراب تعريفات اللغويين القدامى من التعريف اللساني الحديث إلا أن تعريفاتهم ظلت مركزة على الجملة، و لم تتعدها إلى سلسلة الجمل المكونة لمفهوم الخطاب الحديث ، كما يرى عبد الله إبراهيم ، فإذا نظرنا في التفسير الديني للكلم نجد إتكاءا واضحا على المعنى اللغوي و انطلاقا إلى تحديد معان أخرى تضفي دلالات جديدة على مفهوم الخطاب ، فالا مدي (1هـ) ينطلق من تعريف لغوي للكلام حيث يعرفه بأنه " ما تالف من كلمتين يحسن السكوت عليه ' إلا انه في موضع أخر يضيف معنى جديد يقول إن الكلام يطلق على العبارات المفيدة هي الجملة التامة ، و أما

[1] الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح:د، مزيد نعيم ، د شوقي المعري ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1، 1998 ، مادة خ ط ب.

[2] ابن جني ، الخصائص ، مج1، تح،محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2، 1952، ص 17

المعاني القائمة بالنفس فهي الإشارة جديدة لم ترد عند اللغويين و لا الاصوليين من قبل ، و لكن دافع نشأتها الأصلي هو الخلاف بين المعتزلة و الأشاعرة في كلام الله إلى أنه تعالى متكلم ، فاختلفوا في معناه ، فعند المعتزلة أنه تعالى أوجد حروفا و أصوات في أجسام دالة على المراد ،و وقالت الاشاعرة إنه متكلم ، بمعنى أنه قائم بذاته معنى غير العلم و الإرادة و غيرهما من الصفات تدل عليها العبارات و هو الكلام النفساني ، و هو عندهم معنى واحد ليس بأمر و لا نهي و لا خير و لا غير ذلك من أساليب الكلام ، و أهمية الكلام النفسي هنا لا ترد في معرض تأييد لنسته إلى الله عز وجل أو ورد بها و إنما في الدلالة على تحميل العرب القدامى مفهوم الخطاب معاني جديدة ،و التأكيد على قدرة المفهوم و اتساعه لاحتمال [1] هذه الدلالات.

3-تعدد الدلالات :

يتضح مما سبق أن مفهوم الخطاب أقترن بحقل علم الأصول و أن المعاجم العربية لم تخرج عن المفهوم الديني ،أما المفهوم المتأخر للخطاب الذي ينبع من جدل الكليمين ، فقد استفاد من تراث المفهوم ،و شكل حقلا دلاليا خاصا به ، بجانب المعنى الأصلي و يزيد عليه بما يتوافق ومعطيات الحقل الجديد الذي يستخدم الخطاب.

و في هذه المرحلة فإن المفهوم يواصل طريقه ، و يتخذ أبعادا جديدة تقترب به كثيرا من المفهوم الحديث للخطاب ، وإن كانت المعضلة الأساسية في استقرار المصطلح و استمراره قائمة ، و هي تهجير العربي ، و استبداله بمدلولات غربية و غربية ،و هنا بدأت فيما يخص هذا المفهوم (الخطاب) تتداخل الأنساق الثقافية الحاملة له ، بما يحول ذلك التداخل إلى نوع من الإقصاء والاستبعاد للشكة الدلالية الأصلية التي كانت تمثل

[1] عبد الله ابراهيم ، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1999، ص 1،2،1،3

مفهوم المصطلح ، واستبدلت بشبكة دلالية تنتمي إلى نسق ثقافي مختلف ،و جرى ترحيل أو استبعاد للمحتوى الذي نشأ في تضاعف ثقافة لها شرطها التاريخي وحل محله المحتوى آخر له خصائصه الدلالية التي تكونت في ظرف ثقافي آخر.

إن المهم في هذه المرحلة هو توسيع دلالة 'الخطاب ' وتطويرها بالبحث التفصيلي في عناصر حلقة الخطاب كل على حدة فهذا أبو حامد الغزالي (505هـ) بعد تعريف الخطاب و ذكر عناصره ، يضع شروطها للمخاطب(المتلقي) وذلك بأن يخلق الله تعالى في السامع علما ضروريا بثلاثة أمور بالمتكلم ،و وبأن ما سمعه من كلامه وبمراده من كلامه ، فهي ثلاثة أمور لا بد وان تكون معلومة وهذا بكشف عن وعيه المتقدم بأهمية المتلقي بالنسبة للخطاب و ضرورة إشراكه في عملية إنتاج المعنى و الدلالة .

و أما الإمام فخر الدين الرازي (606هـ) فإنه يطرح في تفسيره الكبير فكرة مهمة حول المنازل التي يقطعها النطق أو الكلام حتى يصل إلى مرتبة الخطاب ، فيقول في فصل الخطاب و أعلم أن الأجسام [1]هذا العالم ثلاثة أقسام ...(وثالثها) الذي يحصل له إدراك و شعور و يحصل عنده قدرة في تعريف غيره الأصول المعلومة له ، و ذلك هو الإنسان و قدرته على تعريف الغير أحوال المعلومة عنده بالنطق و الخطاب ، ثم إن الناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير ، فمنهم من يتعذر عليه أبراد الكلام المرتب المنتظم بل يكون مختلط الكلام مضطرب القول ،و منهم من يتعذر عليه إلى أقصى الغايات وكل ما كانت هذه القدرة أقل ،كانت تلك الآثار أضعف ثم يؤكد هذه الفكرة بقوله ' لأن فصل الخطاب بعبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال ،و يحضر في الخيال بحيث لا يختلط كل شيء بشيء وبحيث ينفصل كل مقام عن مقام .

[1] الغزالي ، المستصفى من علم الأصول ، ج1، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط1، 1997 ، 229

و إذا كان هذا الكلام للإمام فخر الدين الرازي قد جاء في معرض تفسير فصل الخطاب ، إلا أنه يحمل تصورا متقدما ودقيقا للخطاب و تميزه عن سائر الكلام من جهة أخرى ، و إذا كان الخطاب المقصود التفسير الوصول إلى مرتبة تشكيل خطاب خاص بالمستطيع ذلك منهم ثم إن الخطاب الإلهي على سموه و ارتفاعه غير مغلق على البشر فالحاصل أن الخطاب يجب حمله على المعنى الشرعي ثم العرفي ثم المعنى اللغوي الحقيقي، ثم المجاز ، و هو بذلك يفتح مجال للتأويل والمجاز في سبيل فهم الخطاب .

إن الخطاب في هذا السياق ينطوي على منظومة معرفية واضحة ومحددة تطلق على كل كلام الله عز وجل ،و على بعض كلام البشر في أعلى مراتبه و هذه الدلالة يؤكدها إبن رشد بقوله : وإذا كان سبيل تلقي الأحكام الخطاب الوارد ،و ذلك في جميع أصنافه التي عددت من لفظ أو قرينة وما كان سبيل المعرفة ، به الخطاب ، فثم لا شك حكم [1]معين ،و هو الذي تعلق به الخطاب ، فالخطاب عند إبن رشد كما عند الفخر الرازي مقولة لا بد أن تنطوي على حكم متعين واضح القصد و الدلالة .

ونجد جماع هذه التعريفات المتفرقة عند الكفوي (هـ) الذي يحدد الخطاب لفظا ودلالة بقوله : الخطاب : اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهني لفهمه ، احترز 'باللفظ' عن الحركات و الإشارات المفهمة "بالمواضعة' و بالتواضع عليه عن الألفاظ المهملة ، و بالمقصود به الإفهام عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا و بقوله لمن هو متهيئ لفهمه عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم ، فالكفوي كما يورد الشروط اللازمة لكل عنصر من عناصرها الثلاث ،فالمخاطب لا بد من توفر قصد الافهام لديه و إيصال

[1] التهانوي ، كشاف اصلاحات الفنون ، وضع حواشيه ، احمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د،ط،د،ت،ص 5،6

الرسالة ،و الخطاب يجب أن يكون مما تواضع الناس عليه ،و أما المخاطب أو مستمع فلا بد أن يكون متهيئا للفهم مستعبيا للخطاب و صاحبه .

كما إن الخطاب عند الكفوي لا ينحصر في دلالته الظاهرة ، إذ لا بد من لأخذ المعنى القائم بالنفس بالحسبان ،فهو يواصل قائلا : والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع وعلى مدلولها القائم بالنفس فالخطاب إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للافهام وهذا يحيل مرة أخرى على الخلاف بين المعتزلة و الأشاعرة في فهم المراد من كلام الله عزوجل ، و يفصل الحديث في الخلاف في كلياته ،و يضع الأدلة على تأييده نسبة الكلام النفسي لله عز وجل و يذكر للخطاب الإلهي أنواعا و أشكالا .

أما التهانوي (1158هـ) فإنه لا يزيد عما أورده الكفوي من نظرات[1] [2] في المصطلح ، و تفصيلا لعناصره و لكنه يطرح قضية غاية في الأهمية حيث يشير في كتابه كشف اصطلاح الفنون إلى استقرار المصطلح كما ورد عنده و عند الكفوي إلى القرن التاسع الهجري ، ذلك أن كلامه الذي يعد إعادة و تكرارا لما أورده الكفوي هو خلاصة ما في العضدي وحاشيته للسيد الشريف ،و السيد الشريف توفي عام (هـ) مما يؤكد كتابته لحاشيته قبل هذا التاريخ ،و في هذه الحاشية أكد على مفهوم الخطاب و استقراره ،و أحوال استخدامه عند الأصوليين و اللغويين .

لقد تطور مفهوم الخطاب عند العرب القدامى ليستوي موضوع مستقلا ، بل إن العرب 'حاولوا أن يطوروا نظرية في النص خدمة لأداء المعنى و دراسته ،و هذا يعني أنهم قد تجاوزا المفهوم اللفظي للكلام والمفهوم الجملي ليستقر عندهم أن المتكلم في تعبيره عن حاجته لا يتكلم بألفاظ ،و لا بجمل ، و لكن من خلال نص ،

[1] الكفوي، الكليات ، القسم الثاني ، تح، عدنان درويش ، محمد امصري ، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ، 1982، ص286
[2] مرجع سابق ، ص 286، 287

فاتسعت بهذا أمامهم دائرة البحث الدلالي ،و انتقلوا من البحث مفردة أو جملة إلى البحث في خطاب يتم فيه تحميل المفردات و الجمل بدلالات يقتضيها موضوع الخطاب .

إلا أن مفهوم الخطاب في النقد العربي الحديث ليس امتددا وتطويرا للمفهوم العربي القديم ، إذا ظلت النواة العربية القديمة للمفهوم محصورة في إطارها دون رعاية أو تطوير و استبدل النقاد العرب المحدثون بها المفهوم الغربي ، فمفهوم الخطاب مصطلح واضح الدلالة في الأصول ،و لا يثير فيها دلالة وممارسة أية إشكالية ، إنما تكمن الإشكالية الأساسية في اجتذابه .[1] القسري خارج حلقه ،و شحنه بدلالات غربية عنه ، وذلك بتأثير مباشر من المحمول الدلالي لمصطلح الخطاب discourse الذي تغلغل في ثنايا الشبكة الدلالية لمصطلح الخطاب العربي وقوضه أو كاد من الداخل ،بحجة تحديث دلالة المصطلح من جهة وما تقتضيه الثقافة الحديثة من جهة أخرى .

إستراتيجية الخطاب :

إن إستراتيجية الخطاب هي المسلك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه ، من اجل تنفيذ إرادته والتعبير عن مقاصده التي تؤدي لتحقيق أهدافه من خلال استعمال العلامات اللغوية و غير اللغوية وفقا لما يقتضيه من السياق سياق التلفظ بعناصره المتنوعة و يستحسنه المرسل .

و لقد تم تصنيف أنواع الاستراتيجيات التخاطبية في الدراسات التداولية بحسب ثلاثة معايير هي :

المعيار الاجتماعي : و يتعلق بالعلاقة بين طرفي التخاطب ،و قد تفرع عن هذا المعيار إستراتيجيتان هما ، إستراتيجية التضامنية و إستراتيجية التوجيهية .

[1] جيرار جهامي ، موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1، 6000 ص139

معيار شكل الخطاب : و يتعلق بشكل الخطاب اللغوي للدلالة على قصد المرسل ، وعن هذا المعيار تفرعت إستراتيجية التلميحية .

معيار هدف الخطاب : وعنه تفرعت إستراتيجية الحجاجية

الخطاب عند الغرب : أما ورد مصطلح الخطاب في الأديان الحديثة غالبا و لأول مرة عندما يميز يبدأ مفهوم الخطاب قد ناله التعدد و التنوع وذلك بتأثير الدراسات التي أجراها عليه الباحثون حسب اتجاهي الدراسات اللغوية يتفق في أحدهما مع ما ورد قديما عند العرب أما في المفهوم الآخر فيتسم بجدته في الدرس اللغوي الحديث وهذان المفهومان هما :

الأول : أنه ذلك الملفوظ الموجه إلى الغير فإفهامه قصد معين

الآخر: الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة

فقد تناوله أكثر من باحث وفق المفهوم الأول ، انطلق قيوم من الثنائية التي أصبحت معهودة منذ سويسر أي اللغة والكلام التي تكون اللسان و يفضل قيوم استعمال كلمة discourse عوض الكلام parol و ذلك ليؤكد [1] على ما يكتسبه الانجاز اللغوي من أوجه وبما لا يحويها لفظ الكلام المباشر مثل ، الوجه الكتابي ، الحركات الجسدية السياق ...إلخ و يرتكز في تصنيفه على تطرقه إلى اللغة بوصفها النظام السابق على الخطاب فهي موجودة في حين أن الخطاب هو ما يوحدها بالفعل و بالتالي يفرق في وضع العلامة اللسانية بين سكون اللغة ومستوى الخطاب إذ تكون العلامة اللسانية في اللغة دال إذا مدلول واحد ، في حين تتعدد مدلولاته في مستوى الخطاب لأنه ميدان استعمالها وهناك من يعرف الخطاب بالنظر إلى ما يميز بالممارسة

[1] سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ط3المركز الثقافي العربي ، بير الدار البيضاء1997، ص 21

داخل إطار السياق الاجتماعي بغض النظر عن رتبته حسب تصنيف النحويين أي بوصفة جملة أو أكثر أو أقل فلا فرق بين هذه المستويات النحوية في الخطاب لأنه الملفوف منظورا إليه من وجهة آليات و عمليات اشتغاله في التواصل و المقصود بذلك الفعل الحيوي لإنتاج ملفوظ ما واسطة متكلم معين في مقام معين وهذا الفعل هو عملية تلفظ و بمعنى آخر يحدد بنفست الخطاب معناه الأكثر اتساعا بأنه كل يفترض متكلما ومستمعا و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما أما الخطاب بوصفه ما يتجاوز الجملة فهو المفهوم الغالب في الدراسات اللغوية الحديثة و قد عرضت ديبورا شيرفن ثلاثة تعريفات تمثل في مجملها هذا التعديل و التباين الناجم عن تعدد مناهج الدراسات اللغوية مع نسبة كل تعريف إلى منهجه لأن هذه التعريفات لا تعدو و كونها تمثل مناهج معينة و قد ورد مفهوم الخطاب عند الباحيثين بوصفه واحدا من ثلاثة بوصفه أكبر من جملة أو وصفه استعمال أي وحدة لغوية أو بوصفه الملفوظ .

إذ يتجسد المنهج الشكلي في تعريف الخطاب الأول و ذلك بوصفه تلك الوحدة الأكبر من الجملة فنتيجته عناية الباحث بعناصر انسجامه و ترابطه وتركيبه ومعرفة علاقة وحداته يبعضها البعض بل و مناسبة عضها البعض الأخر وذلك على مستوى بنيته المنجزة .[21] ثم انتقلت إلى عرض التعريف الذي يمثل اتجاها آخر ،هو الاتجاه الوظيفي و هو تعريف الخطاب بوصفه استعمال اللغة كما هو عند الباحثين ذلك يتجاوز وصف الخطاب وصفا شكليا و عدم الاكتفاء بالوقوف عند بيان علاقة وحداته الخطاب ببعضها البعض ة تحليلها و الدعوة إلى ضرورة الاعتناء دور عناصر السياق ومدى توظيفها في إنتاج الخطاب و تأويله مثل دور العلاقة بين طرفي الخطاب ودرجاتهم الاجتماعية وطرقهم المعتادة في إنتاج خطاباتهم فالتلفظ المتعدد لخطاب واحد مثلا

[1] محمد البارودي ، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ص1

[2] المرجع السابق ، الصفحة نفسها

يجسد الأنا المتلفظة في تباينها الواقعي و الاجتماعي مع المرسل إليه والخطاب بهذا التعريف يلقي الضوء على كيفية تحقيق بعض الوظائف اللغوية التي يستطيع المرسل من خلالها أن يعبر عن مقاصده و يحقق أهدافه مما يبرز العلاقة المتبادلة بين نظام اللغة و سياق استعمالها مركزا على اقتناص المرسل لفرصة استثمار كافة المستويات اللغوية مثل المستوى الفنولوجي بتوظيف التقييم والنظم التركيبي وانجاز الأفعال اللغوية نقطة تقاطع بين منهجين السابقين أي بين البنية و الوظيفة وقد يتخذ من الجملة أساسا له و لكن ليس بمفهومها العرفي التجريدي بوصفها تلك السلسلة من الكلمات غفلا عن اعتبار السياق بل بمفهومها التلفظي في السياق مما حدا بالباحث أن تعدل عن استغلال مصطلح الجملة الواحدة ويغفل التعريف بهذه الرؤية مفهوم الخطاب وفق المنهج الشكلي أي بوصفه ما يزيد عن الجملة كما يعدل به كونه تراكما من الوحدات اللغوية الصغرى التي لا سياق لها إلى كونه مجموعة من وحدات ذات سياق تلفظية خاصة بها أي أن الخطاب مكونة من جمل سياقية وقد انتقل هذا التباين إلى الدراسات اللغوية الحديثة عند العرب فقد اختلف الباحثون في تحديد مفهوم الخطاب شانه شأن أي مصطلح منقول عن ثقافة إلى ثقافة أخرى ساعد على هذا الاختلاف عوامل كثيرة منها تعدد التخصصات التي ينتسب إليها الباحثون فأفرز هذا التعدد خلطا بين مفهومي الخطاب و النص و الحق أن بينهما اختلاف في النص في هذه الدراسات هو مجمل القوالب الشكلية .[1] النحوية و الصرفية والصوتية بغض النظر عما يكتنفه من ظروف أو يتضمنه مقاصد في حين يجيل الخطاب على عناصر السياق الخارجية في إنتاجه و تشكيله اللغوي وكذلك في تأويله مما يفترض معرفة شروط إنتاجه و ظروفه كما أن هناك فروقا في العلامات المستعملة فقد ينتج الخطاب بعلامات غير لغوية كما هو الحال في التمثيل الصامت أو الرسم

[1] ابراهيم صحراوي ، تعليل الخطاب الأدبي ، ط 1 ، دار الافاق الجزائر ، 1999، ص10

الكاريكاتوي أو الخطاب الإعلاني التجاري الذي قد يقتصر على استعمال علامات غير لغوية و بما أننا نولي هنا الاهتمام بدراسة الخطاب البحث فإن 'حد الخطاب أنه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصصا' مع تحقيق أهداف و يستوي في ذلك الخطاب بشقيه :

المكتوب والشفهي كما يستوي المرسل إليه الحاضر أو لمستحضر فلا يقتصر توجيهه إلى المرسل إليه الحاضر عيانا بل يتجاوز توجيهه إلى المرسل إليه إلى الحاضر في الذهن وهناك عدد من العناصر التي تشرك في بلورة عملية التواصل في الخطاب و يمكن معرفتها و فحصها من خلال النظر إلى الخطاب ذاته بوصفه الميدان الذي تتبلور فيه كل هذه العناصر مما يجدلها إلى عناصر سياقية وعناصر الخطاب السياقية إجمالا هي :

1-المرسل

2-المرسل إليه

3-العناصر المشتركة مثل العلاقة بين طرفي الخطاب والمعرفة المشتركة و الظروف الاجتماعية العامة بما تثيره بما تثيره من افتراضات المسبقة و القيود التي تؤطر عملية التواصل و قد يكون العنصر الأخير هو أكثر العناصر المهيمنة في الخطاب لما إثارة من انعكاس على العناصر الأخرى و بالتالي على تكوين الخطاب نفسه و يقوم الخطاب أي الخطاب على هذه العناصر الأخرى و بالتالي على تكوين الخطاب نفسه ويقوم الخطاب هو أن الخطاب ممارسة تجري تداوليا في السياق مما يحول دون ثبات سماتها فالمرسل متجدد وكذلك المرسل إليه كما أن عناصر السياق الأخرى متغيرة دوما وهذا هو وجه تسميتها بعناصر سياق الخطاب مما يمنح كلاهما صيغة التداولية ليلزم بدء الحديث أولا عن السياق من حيث مضمونه و أنواعه وعناصره تلك .

1-2السياق :

يضطلع السياق بأدوات كثيرة في التفاعل الخطابي مثل تحديد قصد المرسل [21] و مرجع العلامات فما السياق ؟ وما أنواعه ؟ وما عناصره ؟ ثم كيف يؤدي كل منها على إستراتيجية الخطاب من حيث اختيار العلامة ومن حيث تجسيدها

1-2-1 مفهوم السياق:

يمكن القول بدءا أن المصطلح السياق على مفهومين

1-السياق اللغوي

2-سياق التلفظ أو سياق الحال أو سياق الموقف

فالمفهوم الأول كان المفهوم الأكثر شيوعا في البحث المعاصر فهو الجواب البديهي عندما يتبادر إلى الذهن السؤال الهام وهو "السياق ؟ إنه حسب المعجم " تلك الأجزاء من الخطاب التي تحف بالكلمة في المقطع و تساعد في الكشف عن معناها وسوف ندعو هذا لتعريف النموذجي.

و يتضح بهذا المفهوم أنه تجسيد لتلك الشائعات اللغوية في شكل الخطاب من وحدات صوتية وصرفية ومعجمية وما بينها من ترتيب وعلاقات تركيبة و إن كان هذا تعريفا صحيحا للسياق في أحد جوانبه إلا أنه لا يمثل في عمومه إلا التعريف الخفيف فقد غدا مصطلح السياق من المصطلحات الشائعة و المؤثرة في الدرس اللغوي الحديث منذ ابتدعه "مالينوفسكي" ليتبع مفهوم السياق خصوصا في الدراسات التداولية بما أنها تعده أساسا من أسس المكنية ولهذا يتجاوز الباحثون التعريف النموذجي إلى التعريف الأرحب للسياق فأصبحت "

[1] سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ص 22
[2] جابر عصفور ، آفاق العصر ص49

تعرف مجموعة الظروف التي تحف حدوث الفعل بموقف الكلام وتسمى هذه الظروف في بعض الأحيان بالسياق "contexe" بيد أنه اقتباس عند هدا الحد مصطلح السياق بمصطلح المقام وهذا الالتباس ممتد بين زمنيين و ثقافتين فقد شاع المقام عند العرب قديما عندما استعملوه في الدراسات البلاغية في حين استعمل كثير من المحدثين [1] خصوصا الغربيين مصطلح السياق و إذا نظرنا لإلى كل منهما فإننا نجد فروقا بين ما كان يقصده البلاغيون العرب و ما يقصده التداوليون في البحث اللغوي الحديث و هذا ما يبديه تمام حسان عند تحفظه على تحديد مفهوم المقام عند البلاغيون العرب فهو يرى أن الفيصل في ذلك الاختلاف بين مفهومي المقام و السياق هو معرفة ما تنطوي عليه الثقافة ففيها يرتبط كثير من المواقف بالاستعمال اللغوي مما يحد من إخضاع المقام للمعيارية التي تلتصق بتعريفات البلاغيون العرب و ذلك بقوله ' قد فهم البلاغيون المقام أو مقتضى الحال ' فهما سيكون قالبا نمطيا مجردا ثم قالوا لكل مقام مقال فهذه المقامات نماذج مجردة و أطر عامة و أحوال ساكنة و بهذا يصبح المقام عند البلاغيون سكوني فالذي أقصده بالمقام ليس إطار أو قالبا و إنما هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزء منه كما يعتبر السامع و الكلام نفسه غير ذلك مما له اتصال بالمتكلم و ذلك أمر يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي يشمل كل عملية الاتصال و على الرغم من هذا الفارق بين فهمي و فهم البلاغيين للمصطلح الواحد أجد لفظا المقام أصلح ما أعبر به عما أفهمه من المصطلح الحديث الذي يستعمله المحدثون و مع هذا التحفظ إلا أنه يفضل استعمال مصطلح المقام في النهاية مع مخالفته للعرب في نموذجه و مع هذا إلا أننا نرى أن مصطلح السياق هو مصطلح الأنسب للعلة التي يراها تمام حسان و ذلك لدلالته على الممارسة المتصلة للفعل اللغوي الذي يتجاوز مجرد التلفظ بالخطاب بدءا من

[1] رزان محمود ابراهيم، خطاب النهضة والتقدمفي الرواية العربية المعاصرة ،ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ص 17-18

لحظة أعمال الذهن للتفكير في إنتاجه بما يضمن تحقيق مناسبة التداولية بالرغم من أنه ليس من السهل تحددي مجال السياق فيجب على أي حال أن يؤخذ بعين الاعتبار العالم الاجتماعي و النفسي الذي يؤثر فيه مستعمل اللغة في أي وقت كان[1] .

1-2-2 أنواع السياق :

يعد بريت أن تصنيف السياق هو أسير الطرق لتصنيف التداوليون إلى عدة أنواع إذ يقسم إلى أكثر من قسم و نتج عن ذلك خمسة أنواع من السياق يطابقها العدد نفسه من التداوليات و هذه الأنواع هي السياق القرائن و هذا ما يسمى بنحو النص السياق الوجودي السياق المقامي سياق الفعل السياق النفسي و من مميزات هذا التقسيم أنه يغفل الفصل بين ما ينسب إلى اللغة و ما ينسب إلى العناصر التي تؤثر في تشكيها خطابيا و عليها بشيء من الإجمال .

1-2-2 السياق النصي :

لم يتجاوز النحويون في التركيب حد الجملة في تحليلاتهم من البنيويون و التوزيعيون حتى النحو التحويلي عند شومسكي و من بعده كما لم يتجاوز الباحثون محتوى القضية في التحليل الدلالي في حين قدم نحو النص و تحليل الخطاب بعض الآليات لتحليل الوحدات اللغوية الكبرى مثل عبارة أجزاء الخطاب في المحادثات المحاورة و كذلك النماذج الحجاجية في بعض نماذج الخطاب مثل الخطاب السياسي لقد كشفوا عن العلاقات تتجاوز الاحالة بين الجمل مثلا فأعادوا بناء تماسك النص بوصفه نظاما أكبر في النحو ليمكن المرسل إليه من

[1] جيران جينين ، خطاب الحكاية ، تر ، محمد معتصم و أخر ين ، ط3، منشورات الاختلاف ، 2003 ، ص 38-39

اكتشاف الدلالة و لكن يبدو أنه من الصعب تفسير التماسك النصي كصنف نحوي صرف و عليه فمن المهم النظر إليه من خلال علاقته بالإجراءات الاجتماعية النفسية

1-2-2-2-السياق الوجودي :

يدعي الفلاسفة و المناطقة على عكس البنيويون مثلا أن التتابعات اللغوية أو السيميائية تكتسب معانيها من خلال علاقاتها بمراجعتها و يتضمن هذا السياق المرجعي بطبعه عالم الاشياء حالاتها الأحداث و التي ترجع إليها التغيرات اللغوية و يتم الانتقال من الدلالة الى التداولية حالما يدرك أن المرسل و المرسل إليه و كذلك موقفهم الزماني المكاني هي مؤشرات السياق الوجودي و عندما توضع هذه الإشارات في الاعتبار فإنه يمكن وصف معنى التعبيرات اللغوية إشاريا بما يقود إلى صنف اشاري للدلالة .[1]

1-2-2-3 السياق المقامي :

في حين يعبر المرسل عن مكونات العالم الحقيقي أن عن العالم الممكن بتعبيرات لغوية (سيميائية) فإن السياق المقامي يوفر جزءيا بعض العوامل أو المحددات التي تسهم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية و المقامات بوصفها سياق هي صنف متأصل في المحددات الاجتماعية فقد يكون هذا السياق إطار للمؤسسات (محكمة ، مدرسة ...) أو الأواع الحياة اليومية (مطعم ، تسوق) إذ تطور هذه المحددات خصائص المحادثة في النصوص الكبرى و كذلك في بناء الخطاب الاقناعي و الحجاجي من خلال قوانين معينة و يقدم علماء اللغة تصنيف و دراسة للدراسات المؤسساتية و الدور الذي يمكن أن يلعبه كل من طرفي الخطاب فيها .

[1] دومينيد ما يقونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر، محمد يحياتن ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر 2005، ص 35

1-2-2-4 سياق الفعل :

لا تكاد تنحصر المقامات التي تحدد دلالة التبعات السيميائية و لذلك تعد الأفعال اللغوية أصنافا تعبر عن أفعال بل هي الأفعال نفسها فلم يعد هناك جمل وصفية بحتة ذات معنى ثابت دون أن يكون منطوقات أدائية إن تبين في مراحل متأخرة من نظرية اوشين أن كل الجمل تقال ليكون لها قوة تسمى القوة الانجازين و يلح اوشين على الدور العرف الاجتماعي أي التعاقدي لإنتاج اللغة من قبل المرسل في المجتمع و قد وافقه دكرو فيما بعد مؤكدا على أن هناك شروطا لاعتبار اللغة فعلا خاصة الأفعال الانجازية مما يمكن معه القول أن اللغة التداولية و هي أن الأفعال اللغوية أفعال إرادية إذ يقصد المرسل المرسل إليه انجازها و يريد أن يدرك المرسل إليه هذا القصد و يمكن أن يضاف الشرط التفاعلي لتصبح أفعال الآخرين اللغوية التي يشاركون بها في السياق التواصلي هي السياق الدافعي لانتاج الخطاب اللاحق و تردف وجهة النظر التفاعلية مما ذهب إليه اوشين من أن التلفظ هو فعل و يضيف جراس بعد قصديا لنظريات المعنى و ذلك من خلال طرحه مبدأ التعاون في الحوار مما فعل اوشين .[1] إذ يحصل التواصل أو إدراك القصد دون تفاعل تعاوني و منسق ،و يتضح في هذا النوع من أنواع السياق أن إعادة بنائه بالنظريات اللغوية أسير من غيره من أنواع السياق الأخرى .

1-2-2-5 السياق النفسي :

إن اعتبار الخطاب فعلا و أن الفعل اللغوي قصد مشروع يقود إلى دمج الحالات النفسية و الذهنية في نظريات تداولية اللغة لتصبح المقاصد و الرغبات حالات ذهنية مسئولة عن برنامج الفعل و التفاعل و هذه الحالات هي مناط اهتمام الوصف و التفسير التداولي بوصفها السياقي لإنتاج اللغة و فهمها كما تقتضي صلتها

[1] المرجع نفسه ، ص 36-37

بالتداولية و من خلال الاقتصار على ذلك الجزء من النشاط الذي يجسد ذاته من خلال الأنظمة النحوية المحددة في إنتاج التسلسلات اللغوية و فهمها و اجتناب الحالات الكثيرة التي لا تنتمي إلى المنهج التداولي من السياقات متداخلة و مترابطة فلا يبتغي أي منها عن الأنواع الأخرى و بهذا يصبح المنهج التداولي كافيا لأنه يشير إلى وجهات نظر معينة و توجه معروف نحو اللغة و العلامات الأخرى و من البديهي أن السياق بهذا التنوع يضيق و يتسع و ينعكس هذا التنوع على الخطاب في شكله و القصد منه و تأويله فالسياق هو دليل المرسل في اختيار إستراتيجية الخطابية فقد يضيق مرة و يتسع و ينعكس هذا التنوع على الخطاب في شكله و القصد منه و تأويله فالسياق هو دليل المرسل في اختيار إستراتيجية الخطابية فقد يضيق مرة و يتسع مرة أخرى كما في خطاب الولد مع والده أو العكس و عندها يصبح هذا التراوح هو المدخل في الاختيار .

1-2-3 عناصر السياق :

يقتضي السياق عناصر مختلفة أولا : عنصر ذاتي فما هو ؟ هو معتقدات المتكلم فكل متكلم له معتقدات و أيضا مقاصد المتكلم حين يتكلم يقصد شيئا و كذلك اهتمام المتكلم فقد تكون له أهداف فينبغي أن تدخل هذه الأهداف أيضا في تحديد الظاهرة اللغوية ثم ينبغي أيضا أن نراعي في هذا العنصر رغبات المتكلم فإذن هناك الاهتمامات و الرغبات و المقاصد و المعتقدات كلها تدخل كعنصر ذاتي في تحديد السياق ثم العنصر الثاني و اسمه عنصرا موضوعيا فما هو ؟ هو الوقائع الخارجية التي يتم فيها القول يعني الظروف الزمانية و المكانية يعني أن هذه العوامل أيضا تدخل في تحديد السياق ثم العنصر الذاتي يعني ما بين أدوات المتخاطبين و

أقصد به المعرفة المشتركة بين المتخاطبين .[1] فهذه المعرفة المشتركة هي معرفة معقدة التركيب و بهذا فإنه يتمثل السياق في ما يمكن أن نسميه الجو الخارجي الذي يلف انتاج الخطاب من ظروف و ملابسات و يعد العنصر الشخصي من أهم عناصر السياق و يمثله طرف الخطاب المرسل و المرسل إليه و ما بينهما من علاقة بالاضافة إلى امكان التلفظ و زمانه و ما فيه من شخوص و أشياء و ما يحيط بهما من عوامل حياتية اجتماعية سياسية أو ثقافية و أثر التبادل في اطراف الخطاب الأخرى

و من البين أن أثر هذه العناصر ليس مقتصرا على لحظة التلفظ فقط بل يمتد إلى ما قبله و إلى بيان شيء من سمات تلك العناصر و دورها في الخطاب

1-2-3-1 المرسل : هو الذات المحورية في انتاج الخطاب لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة و بغرض تحقيق هدف فيه و يجسد ذاته من خلال بناء خطاب باعتماده استراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيا و الاستعداد له بما في ذلك اختيار العلامة اللغوية الملائمة و بما يضمن تحقق منفعته الذاتية بتوظيف كفاءته للنجاح في نقا أفكاره مناسبة و لا يمكن للغة الطبيعة أن تجسد ة تمارس دورها الحقيقي إلا من خلال المرسل فتصبح موجودا بالفعل بعد أن كان وجودها بالقوة فقط ليس هذا فحسب بل يكون وجودها ذو فعل مناسب للسياق فبدون المرسل لا يكون للغة فاعلية فالأسباب اللغوية بحتة شك كثير من اللغويين في إمكانية دراسة الدلالة اللغوية مستقلة عن مستعملها و يكفي أن تنظر في النظام اللغوي مقولات أنا .[2]

الخطاب و النص :

[1] محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الاقناعي ص 35
[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

يتداخل مفهوم النص و الخطاب تداخلا كبيرا في الخطاب النقدي الحديث إلى حد يصعب أحيانا التمييز بينهما ، ففي موسوعة اللغويات العالمية فإن الخطاب و النص يستخدمان بذات الدلالة و هما وحدة لغوية تتعدى حدود الجملة ، في حين يرى أصحاب معجم اللسانيات الحديثة أن بعض اللسانيين يميز النص text على انه مكتوب ،و لكن البعض الآخر يستخدم مصطلح discourse للإشارة إلى الحديث المنظوق discourse spoken و الحديث المكتوب writte, discourse

و يمكن الابتداء بتعريف النص كونه قار نسبيا إذا ما قورن بمفهوم الخطاب ففي المعجم الموسوعي لعلوم اللغة نرى النص سلسلة من الملفوظات التي تتركب لتكون النص المتصف بخصائص صوتية و نحوية و تركيبية ، فيصير إلى وحدات نصية ذات علاقات فيما بينها شريطة احتمالها لمستوى دلالي واضح ،و لعل الجزء الأول من التعريف يتلاقى و تعريف الخطاب ، إلا أن الشرط الأخير و هو انطواء النص على دلالة فيما بين عناصرها ليس موجودا في الخطاب ، فالنص بمصطلحات هيلفسيف ليعد نسقا ذا دلالة إيحائية

و بالتالي فإن النص : مظهر دلالي يتم فيه إنتاج المعنى الذي يتحول إلى دلالة حال تشكله في ذعن القارئ ، بفعل انتظام الأدلة و اندراجها في علاقات تتابع و نحاور تفضي إلى ظهور معنى يتصل بالقراءة و إجراءاتها و بالقارئ و إمكاناته فيما الخطاب مطهر نحوي مركب من وحدات لغوية ملفوظة أو مكتوبة و يخضع لقواعد في تشكله و في تكوينه الداخلي قابلة للتنميط و التعيين بما يجعله خاضعا لشروط الجنس الأدبي الذي ينتمي إليه سردا كان أم شعريا ،و بالخصائص .[1] النوعية لجنسه و نجد فيه صدى واضحا لآثار الزمن و البنى الثقافية .

[1] سامي عباد حا ، كريم زكي حسام الدين ، نجيب جريس ، معجم اللسانيات الحديثة ،انجليزي عربي مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط 1998، ص 40

ف الخطاب مظهر نحوي فيما النص مظهر دلالي ،و المظهر النحوي أن يكون منطوقا أو مكتوبا ، فيما النص مدونة مكتوبة ،و لعل المعنى اللغوي للخطاب هو ما يجعله ملتبسا و يعني بالسماع وحده ، و ليس هو كذلك فبشير ابرير يميز بين النص و الخطاب على النحو التالي :

1-يفترض الخطاب وجود السامع الذي يتلقى الخطاب بينما يتوجه النص إلى من يتلقاه عن طريق عينيه قراءة ، أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس أولا و قبل كل شيء على اللغة المنطوقة بينما النص مدونة مكتوبة

2-الخطاب لا يتجاوز سامعه إلى غيره أي انه مرتبط بلحظة إنتاجه ، بينما النص ، الكتابة ، فهو يقرا في كل زمان و مكان

3-الخطاب تنتجه اللغة الشفوية ، بينما النصوص تنتجها الكتابة

- و هذا التمييز يستند الى المفهوم اللغوي للخطاب ، كما أسلفنا فبشير ابرير يشير إلى أن الخطاب يفترض سامعا ، و يكون من إنتاج اللغة الشفوية ، و لا يتجاوز سامعه إلى غيره مما يعني انه لا يبتعد عن الخطبة و الخطابة بمفهومها المعجمي ، و لا يتعداها إلى المصطلح الحديث الذي يرى في الخطاب مظهرا نحويا لا يتجاوز إلى المظهر الدلالي و إن كان لا يخلو من آثار الزمن و البني الثقافية التي ينطوي عليها الوحدات التركيبة المشكلة للنص .
- و يمكن التماس فارق جوهري بين الخطاب و النص استنادا إلى تعريف جوليا كريسطيفا للنص بأنه جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين الكلام التواصلي يهدف إلى الأخبار المباشر و بين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه فالنص إذن إنتاجية فالنص لا

يقف عند[1] حد سطح اللغة ، و لهذا التعريف أهمية كبيرة لأنه يطعن في كفاية النظر إلى هذا السطح ،و يبرز ما في النص من شبكات متعالقة فهي ترى أن النص أكثر من مجرد خطاب أو قول إذا إنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتمد بها أساس أنها ظاهرة عبر لغوية ، بمعنى أنها مكتوبة بفضل اللغة لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها و أما الخطاب فإنه لا يتعامل إلا بالمظهر اللغوي أو بالوحدات المشكلة من اللغة في النص دون أن يتجاوزها إلى ما وراءها و لذا فان رولان بارن يعلق على تعريف جوليا كريستيقا مشيرا إلى أنها مراجعة لعملية الخطاب من وصف للمظهر النحوي للنص و بالتالي فإننا يمكن أن نقول إلى النص كونه حلقة تتوسط بين التشكيل من جهة و التحليل او التأويل من جهة أخرى .

- كما أن هناك فرقا أخر يتمثل في تحديد الخطاب بأنه سلسلة من الجمل، بينما النص لا يتحدد بهذه السلسلة ، إذ لا يقوم النص على المستوى نفسه الذي يقوم عليه مفهوم الجملة أو القضية أو التركيب الى اخره و يجب على النص بهذا المعنى أن يكون متميزا من الفقرة و من وحدة النموذج الكتابي لعدد من الجمل فالنص يمكن أن يطابق مع جملة كما يمكنه أن ينطبق مع كتاب ،و إنه ليتحدد باستقالته و بانغلاقه حتى و لو كانت بعض النصوص غير مغلقة بمعنى ما و هو يكون نسقا يجب ألا يتطابق مع النسق اللساني و لكن أن يوضع في علاقة معه : إنها علاقة تتجاور و تشابه في الوقت نفسه
- و بالتالي يمكن تحديد الخطاب قياسا إلى النص على النحو التالي "[2]

1-الخطاب عبارة عن وحدة لغوية تتكون من سلسلة من الجمل

[1] تزيفيتان تودوروف ، النص ، ضمن كتاب العلاماتية و علم النص ترجمة و اعداد ، منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط 1 ، 2004، ص 109 ، 110

[2] صلاح فضل ، بلاغة الخطاب مكتبة لبنان ، نشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجان ، ط 1، 1996، ص 694

2-يكون الخطاب منطوقا أو مسموعا

3-ينطوي الخطاب على نظم و قواعد تركيبية قابلة للوصف و التعيين

4-يكون مصدر الخطاب فرديا،و ويكون له هدف التوصيل و التأثير في السامع أو القارئ

5-إن متلقي الخطاب لا بد أن يتوصل إلى الهدف الذي يحمله الخطاب و ينطوي عليه، ليستطيع بعد ذلك القيام بتحليله و تأويله

كما يتعلق مفهوم الخطاب و مفهوم النص و القول بمفهوم الأثر الذي يقترحه رولان بارن و يقيم الفرق عبد الله إبراهيم بين المفاهيم الثلاثة بقوله : إن الخطاب هو سياق الذي يشكل فيه النص ، و لا مرجع للنص سوى الخطاب و لا مرجع للخطاب غير الأثر الذي يقوم بنوع من تمثيل البينة الثقافية للمرجع ، فملكية الأثر تعود إلى المؤلف ، و لا ملكية تلحق بالخطاب و النص إنما يندرجان بعلاقات اتصال و تفاعل مع القارئ ثم يتابع عبد الله إبراهيم في إظهار الفروق بين الخطاب و النص بقوله فالخطاب يكون موضوعا لبحث القارئ أما النص فهو الذي يكون موضوعا للقارئ النموذجي الذي يجعل منه حقلا للتحليل و التأويل غير المحدود ، و فيما ينطوي الخطاب على نزم قابلة للتعيين و الوصف يحتوي النص على شيفرات و لا تتوفر على قيمة بذاتها إن لم تعرض للاستنطاق و التأويل ، إن الخطاب يتصل بالباحث

أما النص فيتصل بالقارئ المؤول:

و جدير بالذكر في هذا السياق القول إن الثقافة العربية الإسلامية احتوت مفهومي النص و الخطاب و ميزت بينهما بيد أن اللغة العربية تحتوي على المفردتين معا ، فالنص يعني الإظهار و التراكم و التعيين و

منتهي الشيء و هذه المعاني إذا ما نقلناها إلى لغة [1]معاصرة فإنها تعني النص له بداية و له نهاية وأن عبارة عن جمل متراكمة تظهرها ما خفي و تعينه و أما الخطاب فهو يقوم بين طرفين أحدهما مخاطب و ثانيهما مخاطب ،و قد يتحاوران فيقال حينئذ : إنهما يتخاطبان ،و إذا ما تجاوزنا هذا المعنى اللغوي إلى المعنى المصطلحي فإن النص بمعناخ الأصولي يكون مقطوعا به و غير مقطوع ، فإذا كان مقطوعا به فإنه لا اجتهاد مع جهوده و هو عند الأصوليين مثل الخطاب ، يقصد به الأمر أو النهي أو الإخبار أو الخبر و غيرها من الوظائف و بناء على هذا فإن الخطاب عندهم يشمل النص أيضا ، و إذا ف الخطاب أعم من النص ، و هذه النتيجة تتلاقى مع أهم نتائج النقد اللغوي الغربي الحديث .

و أما النقد العربي الحديث فإن النقاد الذين اطلعوا على المصادر الغربية و أحسنوا فهم هذه المصادر و القضايا المرتبطة بالمفهوم من خلالها ، فإنهم وصلوا إلى تحديد و التماس فروق بين مفهومي الخطاب و النص و لذا فإن المغاربة يقفون في طليعة النقد العربي في هذا المجال ، و أما المشارقة فلم يميزوا كثيرا بين هذين المفهومين على وجه الخصوص و هو ما سنزيده استشرافا و تحليلا في الفصل الثاني .[2]

[1] المرجع نفسه ، ط 1، 1996،

[2] محمد مفتاح ، التشابه و الاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1، 1992، ص 34 ، 35

الوسائل اللغوية في الإستراتيجية التوجيهية :

للإستراتيجية التوجيهية عدة وسائل منها :

الأمر بأدواته المختلفة

النهي

الاستفهام

التحذير

الإغراء

ذكر العواقب

التوجيه المركب

ألفاظ المعجم

وسوف نستعرض كل وسيلة من هذه الوسائل مع الأمثلة التي توضح دورها في تجسيد الإستراتيجية التوجيهية ،و سيكون ترتيبها باعتبارها عائد المصلحة ،فالقسم الأول يمثل التوجيهية عندما يكون النفع عائدا إلى المرسل ،في حين يكون القسم الآخر عندما يكون النفع عائدا إلى المرسل إليه،و ليس هذا التصنيف سمة ثابتة ، بل هي السمة الغالية ، إلى حد ما ،و السياق هو الذي يوجه عائد المصلحة

1الأمر :

لقد جعل بعض العلماء المتقدمين الأمر قسما مستقلا من أقسام الكلام ، كما صنفه كثير من المحدثين على أنه جزء من الأفعال التوجيهية ،و منهم سيرل وباخ و براون و ليقنسون وتفاوت تعريفات الأمر بالنظر إلى أكثر

من عنصر مثل دلالة بعض أواته ، أو اعتبار القرائن الأخرى بما فيه رتبة المرسل ،و شروط إجرائه على أصله ،و شروط خروج دلالته عن ذلك الأصل و يعود سبب ذلك الاختلاف و التعدد إلى تعدد الخلفيات الثقافية التي تقف وراء كل ما يتناول الأمر التعريف أو بالتحديد

ومن تعريفاه ، ما قاله لسكاكي ، من أن الأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها هي و اللام الجازمة و صيغ مخصوصة و عدة أسماء أعني استعمال نحوع لينزل ، و انزل ، ونزال وصه على سبيل لاستعلاء وأما أن هذا الصور والتي هي من قبيلها ،هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء أم لا؟ فالأظهر أنها موضوعة لذلك ، وهي حقيقة فيه ، لتبادر الفهم عند استماع نحو قم و ليقم زيد إلى جانب الأمر وتوقف ما سواه من الدعاء و الالتماس و الندى ،و الإباحة و التهديد ،على اعتبار القرائن و إطباق أئمة اللغة على إضافتهم نحو ، قم وليقم ،إلى الأمر بقولهم : صيغة الأمر ومثال الأمر ما يستثمره المرسل عندما يكون ذا سلطة لمعرفته أنها مكتنزة في الكفاءة اللغوية و التداولية عند المرسل إليه،عندما يتأول الخطاب الموجه إليهو يعرف العلوي الأمر بمفهوم أوسع مما لدى السكاكي قليلا فكان تعريفه أكثر عمومية ، وذلك بعدم حصره في أدوات معيقة ، مبرر ما يذهب إليهفهو عنده صيغة تستدعي الفعل ، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء ،فقولنا صيغة تستدعي . أو قول ينبئ و لم نقل (افعل) و (لتفعل) كما يقوله المتكلمون و الاصوليون لتدخل جميع الأقوال الدالة على استدعاء الفعل في لفارسية (كذا) والتركيبة والرومية فإنها كلها أداة (كذا) على الاستدعاء من غير صيغة افعل ، و لتفعل ونحو قولنا :نزال ، وصه ،فإنما يدلان (كذا) على الاستدعاء من غير صيغة (افعل) وقولنا من جهة الغير ، نحترز به عن أمر الإنسان نفسه :

وعلى الرغم من أن العلماء الأوائل يكادون يجمعون على أنه حد الأمر أنه استدعاء الفعل بالقول ممن هو دونه وأن صيغته الأصلية هي فعل الأمر (افعل) إلا أنهم يختلفون في دلالة صيغته عليه ، هل يكتفي دلالاتها صرفية البحثة دون قرائن أم لا تكفي .

و يبدو أن من أرجح معاني الأمر كونه يجعل التلفظ بالصيغة دلالة على الوجوب ولكن هذا ليس على إطلاقه في استعمال الخطاب في التداول إذ لا بد أن تتواكب الصيغة بسلطة المرسل (الأمر) وإلا خرج الأمر عن معناه وخرج عن دلالته على قصد المرسل في التوجيه إلى مقاصد أخرى ،و رغم ذلك فإن توفر السلطة بمفهومها التقليدي ، ليس الفصل في الأمر أيضا لأن مفهومها واسع في هذه الإستراتيجية ، إذ تتضمن سلطة العلم و المعرفة كذلك و بهذا فإن ما يمتلكه المرسل من خلفية هو سلطة في حد ذاته ،وبالتالي فإنها تصنيف لرتبته في سياق معين ،حتى لو كان الخطاب موجها لمنفعة المرسل إليه مثل الخطابات التي تحتوي على تعليمات استعمال الأجهزة ،أو تعليمات خزن البضائع ،أو تعليمات كيفية المناقشة في الاجتماعات و الآداب العامة مثل : آداب اللبس أو المائدة و هلم جرا أما حكمة فيصبح حقيقة في الوجوب عند توفر هذين الشرطين ،أي صيغة اللغوية و السلطة ،و بهذا اتضح أن لإجرائه على أصله شروطا ،إذ لا شبه في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يورث إيجاب الإتيان على المطلوب منه ، ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور استنتج إيجابه وجوب الفعل فحسب جهات مختلفة و الإلم يستنبعه فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور أفادت الوجوب و الا لم تفد غير الطلب

و عليه فحسب المسالة لغوية بحتة ، بل لغوية تداولية إذ ليس الوضع اللغوي هو المعيار الأوحد بل لا بد أن تعضده مرتبة المرسل لأنها هي التي تحول دلالة الصياغة من الأمر إلى غير ذلك .

وبهذا يبدو أن التوجيه باستعمال صيغة الأمر ليس تابعا للمواضعة اللغوية فقط وإنما المعول عليه هو اتفاقها مع سلطة المرسل ، بشرط أن لا تعارض مع سلطة أعلى من سلطته ،و لذلك فإنه لم أمر المرسل بمنكر أو نهي عن معروف فإن خطابه لن ينال القبول ، و بالتالي فإن الإخفاق في تنفيذ قصده وتحقيق هدفه هو النتيجة الحتمية ، لأن خطابه يتعارض مع سلطة أقوى من سلطته و هي سلطة تعاليم الدين حتى لو كان المرسل ذا سلطة في ذاته ، فالأمر بمنكر أو النهي عن معروف يضاد ما أمر الله به وما نهى عنه .

وهو يفيد التكرار بمجرد التلفظ به ، وهذا في حالة كونه مكتوبا ، بشرط ديمومة العناصر السياقية على ما هي عليه وقت التلفظ بالخطاب لأول وهلة ، لذلك فإن المرسل يحرص على توجيه المرسل إليهعند توفر الظروف ،أما ما عداها فإنه لا يأبه ،و لذلك فإن توجيه يكون عندها توجيها مؤقتا ، ومن مميزات استعمال الفعل الانجازي كالأمر مثلا ، إمكانية دلالته على التوجيه بدوام السياق الأصلي لأنه " إذا تجرد الأمر عن القيود و القرائن دل على طلب حقيقة الفعل الأمور به ولا يدل على طلب إيقاعه مرة واحدة ولا على طلبه متكررا و لا على طلب لإيقاعه فورا أي في أقرب ما يمكن من الوقت و لا على طلب لإيقاعه متراخيا أي في أيوقت يكون لكن يدل على طلب حقيقة المأمور به فقط و هذه الأشياء إنما تستفاد من القرائن كما أن وجهة المنفعة هي العناصر التي تمنح التوجيه حكما معينا ،و بناء عليه فقد يستعمل المرسل الإستراتيجية التوجيهية لغير الأمر ، فللتوجيه وجوه كثيرة منها ما يسمى بالندب والتأدب والإرشاد وغيرها وهي معان متقاربة و تمتاز بأن الندب توجيه إلى ما يرجى به تواب الآخرة ،والتأدب توجيه إلى ما يهذب الأخلاق ويصلح العادات ،و الإرشاد توجيه إلى ما فيه مصلحة دنوية "

وهذا ما يتفق مع استعمالات صيغ الأمر في اللغة العربية ،عندما يستعملها المرسل للإرشاد في خطاب التعليمات التي يعود النفع فيها على المرسل إليهو لذلك يلزم بما تدل عليه ، لأن في الخروج عن ذلك ضررا به ،و لا يفرق الغزالي بين الندب والإرشاد إلا من هذا الوجه إذ أن الندب لثواب الآخرة والإرشاد للتنبيه على المصلحة الدنيوية وتوجه المنفعة هو ما يعد قرينة من قرائن استحقاق الأمر حكم معين ،يعني حكم الوجوب أو الندب أو الإرشاد إذ قال قوم: " هو الوجوب فلا يحمل على ما عداه إلا قرينة "

و لأن الأمر يعد من أكثر الأساليب التي يستعملها المرسل في الإستراتيجية التوجيهية ، فإنه لا يمكن التفصيل فيه بعض الشيء وذلك بذكر أدواته و آلياته

فهناك أدوات كثيرة لانجاز الأمر ، بشرط توفر السلطة وتوجه المنفعة اتجاه المرسل ، فقد ذكر بعض العلماء من صيغ الأمر "افعل ، و لتفعل " و ذلك عند تعريفهم للأمر بل جعلوها هي كالأمر كما بنا عند السكاكي و كذلك يعرفه "أبو الحسين المعتزلي في كتابه المعتمد حيث قال حددنا الأمر بأنه قول يقتضي استدعاء الفعل بنفسه لأعلى جهة وقد دخل في ذلك قولنا إفعل (كذا) و قولنا لتفعل

وعليه فهناك صيغ صريحة للأمر هي :

1-فعل الأمر افعل

2- اسم الأمر مثل أنتم مأمورون بكذا

3- فعل المضارع المسبوق بلام

4-اسم الفعل مثل صه ، حذار بمعنى احذر

5- ألفاظ مخصوصة للوجوب ،مثل : يجب ، ينبغي ، لا بد من

6- المصدر النائب عن فعل الأمر

7- صيغ الأخبار من مرسل ذي سلطة : بيد أنه تعد عند بعض الأصوليين صيغا مجازية

8-الصيغ الصرفية مثل الفعل المبني للمجهول

9—شبه الجملة

فصيغة فعل الأمر الأصلية هي فعل بيد أنه مما لا ريب فيه أن صيغ (افعل) و نحوها من الصيغ الدالة على الأمر ظاهرة في الطلب و الاقتضاء ذلك أن الفعل المطلوب لا بد و أن يكون فعله راجعا على تركه ، فإن كان ممتع الترك كان واجبا ، و لم يكن ممتع الترك ، فإما أن يكون ترجحه لمصلحة أخورية فهو المندوب ، وإما لمصلحة دنيوية فهو الإرشاد فالطلب الذي تدل عليه صيغة الأمر هو طلب الفعل ، إما على وجه اللزوم أو على وجه الندب أو الإرشاد .

ولهذا فصل السمعاني الكلام في انجاز التوجيه بصيغة الأمر المعروفة مثبتا أنها لا تحتمل غير الوجوب ، داحضا كل الحجج التي تقول بغير ذلك ، غير غافل عن اعتبار مرتبة الرسل .

ومن الخطابات باستعمال صيغة افعل لإصدار فعل الأمر ،خطاب غلي بن أبي طالب إلى محمد بن ابي بكر حين قلده مصر إذ قال :

فاخفض لهم جناحك ،و ألن لهم جانبك ،و ابسط لهم وجهك ، وآمن بينهم في اللحظة و النظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم "

إذ استعمل الأمر تلك الصيغة المعروفة ، بصورة متكررة لأن الخطابات تتضمن تعليمات هامة جدا ، هي تعليمات الولاية على الناس ،و عليه نجد في نهاية الخطاب مبررات ذلك الاستعمال وهي : لئلا يخضل الطمع

أو اليأس بيد أن هناك فروق طفيفة في أثر بنية الخطاب ،إذ يفرق لينش بين طبقتين من الفعل اللغوي الصريح حسب مبدأ التأدب ،و يمثل للأولى بالفعل في صيغة افعل و يمثل للأخرى بالحالة التي يصرح فيها المرسل بالفعل الذي يقوم بانجازه لحظة التلفظ ،كما هو في الخطابين التاليين :

اسكت

أنا آمرك أن تسكت

فالصيغة الأخرى تعد أقل تأدبا من الصيغة الأولى، لأن الصيغة الأخرى دليل على أن المرسل ينتج خطابه بهذه الصورة بناء على موقعه السلطوي كما أن يؤكد بها للمرسل إليههلى أن قصده هو الأمر تحديدا و ليس قصده مفعلا غيره ، وهو ما لدى اوستين عند تقسيمه الفعل اللغوي إلى طبقتين إحداهما أكثر صراحة من التعامل الاجتماعي مثل التأدب كما فعل ليتش

كما وقد ينجز المرسل الأمر ،من خلال استعمال الصيغ الصرفية مثل : استعمال الفعل المبني للمجهول

ومن الجفاة عند الموت هدية بن خشرم العذري ،و كان قتل زيادة بن زيد العذري ، فلما حمل إلى معاوية تقدم معه عبد الرحمن أخو زيادة بن زيد، فادعى عليه ، فقال له معاوية ، ما تقول ؟ قال : أيجب أن يكون الجواب شعرا أم نثرا ؟ قال : بل شعرا فإنه (كذا) امتع : فقال هدية (..) فقال له معاوية :أراك قد أقررت بهدية ؟ قال :هو ذاك (..) فقال: يحبس إلى أن يبلغ إبن زيادة فبلغ.

كما تستعمل الصيغ الصرفية ، أي الفعل المبني للمجهول كثيرا في التوقيعات التي يكتفي بها المرسل ، مثل :

- يعتمد
- يبلغ المذكور
- ينظر في الأمر

فهناك فرق بين استعمال فعل الأمر بالصيغة السابقة ، أي صيغة (افعل) و بين الفعل المبني للمجهول ، وهو أن المرسل يوجه بصيغة الفعل ، في الخطاب بذلك المرسل إليهالعيني أو الذهني مباشرة ، بينما يتصر التوجيه في الفعل المبني للمجهول على المخاطب الذهني ، وهو يدرك ماهيته من خلال المعرفة السابقة

وهناك المصدر النائب عن فعل الأمر ، مثل

إذا قابلتم الفريق فركلا و ضربا ، لتفوزوا عليهم

ومن مميزات هذا الاستعمال ،أنه ينطوي على انجاز في بنية المصدر،إذ إن ركل ، ضرب، أو جزمن ، اركلوهم ، اضربوهم، وهدا ييسر اللفظ به عند التداول.

ومن الأدوات اللغوية ، استعمال اشتقاقات مادة (أمر) معجميا ،و عدم الاقتصار على صيغة صرفية واحدة ، أو زمن واحد ، بيد أن يظل واحدا، حتى في حالة تنوع الزمن مثل : الزمن الماضي أو المضارع و قد ذكرها الغزالي في المستصفى بقوله :" و قد حكا بعض الأصوليون كذا خلافا في الأمر هل له صيغة ،و هذه الترجمة خطأ ، فإن قول الشارع ، أمرتكم بكذا ، و انتم مأمورون بكذا ، أو قول الصحابي : أمرت بكذا ،كل ذلك صيغ دالة على الأمر و إذا قال : أوجب عليكم أو فرضت عليكم أو أمرتكم بكذا وانتم معاقبون على تركه ،فكل ذلك يدل على الوجوب، ففي الأمر تنوعات معجمية وأخرى صرفية للألفاظ التي يمكن أن يستعملها المرسل إليهبالتالي : هذا ما أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليهحين ولاء

مصر جباية خراجها و جهاد عدوها و استصلاح أهلها و عمارة بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته و إتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا بإتباعها و أمره أن يكسر نفسه من الشهوات فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله ثم أعلم يا مالك أني قد وجهتك إلا بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل و جور إذا استعمل أمير المؤمنين كرم الله وجهه الفعل الماضي من الفعل أمر لتوجيه مالك بن الحارث وهو بذلك ينجز فعل الأمر لحظة التلفظ و ليس يفيد عن فعل أنجز في الماضي وبالإضافة إلى الألفاظ التي تدل على الأمر فإن هناك ألفاظ أخرى يعبر ها المرسل من الأمر مثل :

ألفاظ الوجوب وما في حكمها وهذا ما يقوله الغزالي إذ يربط هذين البعدين معا بقوله و أما الألفاظ فمثل قوله : أمرتك وهو ينقسم إلى إيجاب و ندب و يدل على معنى الندب بقوله :ندبتك ورغبتك و أفعل فإنه خير لك و على معنى الوجوب بقوله :أوجبت عليكم أو فرضت أو حتمت فافعل فإن تركت فأنت معاقب وما يجري في مجراه وهذه الألفاظ الدالة على معنى الأمر تسمى أمر وهذا ما نلمسه في كثير من خطابات التوجيه خصوصا خطابات التعليمات المشددة إذ لا يترك التأويل للمرسل إليهأو الوقوع في مزالق الفهم الخاطئ مثل :

-يجب الحصول على رقم تقديم الأوراق إلى الموظف المختص

- الالتزام بالصمت اللاسلكي مفروض عليكم في أثناء ساعات الليل الأولى .

-فالمرسل يوجه المرسل إليه، في الخطاب الأول بضرورة الحصول على رقم لأنه لا يقبل له أوراق إذا لم يحصل عليه ،و لذلك فإنه يستعمل لفظ الوجوب ، تأكيد للمرسل إليهعلى ذلك ، وكذلك يفعل المرسل في الخطاب الثاني ، إذ يوجه قواته للالتزام بالصمت ، و لذلك لم يحتج في إنجازه إلى اختيار صيغة محددة أو زمن صرفي

معين ،فهم يهتم في توجيههم اللفظ الذي يمثل إستراتيجية ، ويبلغ قصده فقط ولذلك فلا فرق عنده بين ذلك الخطاب و أي الخطاب آخر ، مثل :

-فرض عليكم الصمت اللاسلكي

-أو فرضنا عليكم الصمت اللاسلكي

-ويستعمل المرسل الأسلوب الخبري لانجاز فعل التوجيه، و لكن الداعم لذلك الاستعمال هو تمتعه بالسلطة مثل :

-الطلاب الناجحون ينتظرون هنا ، و الطلاب الراسبون يغادرون إلى غرفة الاجتماعيات

-أو مثل :

-أريد منك أن تبلغ هذه الرسالة عبر الهاتف

-فالمسوغ للتوجيه بالأسلوب الخبري هو وجود السلطة ، فلا يستطيع المرسل الذي لا يملك السلطة أن يستعمل هذا الأسلوب ،و تؤدي السلطة هنا دور التقليل من المجازفة في استعمال هذه الإستراتيجية في إنتاج الخطاب وذات السبب هو ما يسوغ استعمال الأمر والنهي الصريحة .

و من أدوات التوجيه بالأمر شبه الجملة ،سواء بالجار و المجرور ، أو بالظرف ،وذلك اتكاء على المعرفة اللغوية في ذهن طرفي الخطاب من معرفة تركيب الجمل التامة ، و بالتالي استلزام الحذف في بنية الخطاب و بتوظيف المعرفة المشتركة بينهما : مثل :

- إلى المسجد، أي اذهب إلى المسجد
- إليك عني ،إي انصرف عني

- ومثله بعيد عني
- أو عني
- و استعمال أسماء فعل الأمر ، هو مما يقوم مقام الفعل الصريح ،منها مثل اسم الفعل هلم بمعنى تعال ، في الخطاب التالي :
- وكان من حديث ذلك المديح أن أبا وجزة السلمي المعروف بالسعدي لتروله فيهم ومخالفته إياهم ، كان شخص إلى المدينة يريد آل الزبير و شخص أبو زيد الأسلمي يريد إبراهيم بن هشام (...) فاصطحبا فقال أبو وجزة :هلم فلنشرك فيما نصيبه ،فقال ابو زيد الاسلمي :
- كلا أنا أمدح الملوك و أنت تمدح الشوق
- أو مثل استعمال مهلا التي تنوب عن الفعل تمهل ،مثل :
- فقال طريف بن العاصي الدوسي : مهلا يا حارث ، لا تعرض لطحمة استاني ودرب لساني
- و من أسماء أفعال الأمر ما كان على وزن فعال ،إذ برر النجاة بناءه بسبب عمله في نيابته عن فعل الأمر، لأنه إنما بني لوقوعه موقع فعل الأمر ،و هذا تقريب ،والحق في ذلك أن علة بنائه إنما هي لتضمنه معنى لام الأمر ، ألا ترى أن نزال بمعني أنزل وكذلك صه بمعنى اسكت و أصل اسكت وانزل : لتسكت و لتنزل ،كما أن أصل قم لتقم وأصل أقعد لتقعد (..) وإنما أتى بهذه الأسماء لما ذكرناه من إرادة الإيجاز والمبالغة في المعنى ، فنزال ابلغ في المعنى من انزل وتراك ليكون ذلك أدل على الفعل وأبلغ في إفادة معناه .

و يعتمد المرسل في استعمال أسماء الأفعال على كفاءة المرسل إليهاللغوية و التداولية في تأويلها المناسب و فهم قصده من الخطاب كونه يدرك تماما دلالة هذه الأسماء أي (...) أنها وضعت لتدل على صيغ الأفعال كما تدل على الأسماء على مسمياتها فقولنا : بعد ، دال على ما تحته من المعنى و هو خلاف القرب ، و قولك اسم للفظ بعد ، دال عليه و كذلك سائرها ، و الغرض منها الإيجاز و الاختصار و نوع من المبالغة ،و لولا ذلك لكانت الأفعال التي هذه الألفاظ أسماء لها إلى بموضعها ،و وجه الاختصار فيها مجيئها للواحد و الواحدة و الثنية و الجمع بلفظ واحد و صورة واحدة (...) و أما المبالغة ، فإن قولنا : صه ابلغ في المعنى من اسكت (...) و أما دلالتها (أسماء الأفعال) على ما تدل عليه الأفعال من الأمر و النهي (..) فإنما استفيد من مدلولها لا منها نفسها ، فإذا قلت صه دل على اسكت ،و الأمر مفهوم منه أي من المسمى الذي هو و اسكت (..) و لما كانت هذه الألفاظ أسماء للأفعال كالإعلام عليها كان فيها كثير من الأحكام الأعلام و ذلك أن فيها المرتجل و المنقول و المشتق ، فالمرتجل نحو صه و مه ، و المنقول كعليك و إليك و دونك ، و المشتق كنزال و حذار و بداد ، و هذا الأسماء على ضرين : ضرب لتسمية الأوامر و ضرب لتسمية الأخبار و الغلبة للأول ، و إنما كان الغالب فيها الأمر لما ذكرناه من أن الغرض بها الإيجاز مع ضرب المبالغة و ذلك بابه الأمر لأنه الموضع الذي يجترئ فيه بالإشارة و قرينة حال أو لفظ عن التصريح بلفظ الأمر ، ألا ترى أنك تقول لمن أشال سوطا أو سدد سهما ، أو شهر سيفا : زيدا أو عمرا ، فتستغني بشاهد الحال عن أن تقول : أوجع ، أو اضرب ، و يكفي من ذلك الإشارة و شاهد الحال ،و قامت المخاطبة و حضور المأمور مقام اللفظ بالأمر و إذا جاز حذف فعل الأمر من غير خلف لشاهد حال ، كان حذفه لقيام غيره مقامه أولى بالجواز .

2- **النهي** :

سبقت الإشارة إلى أنه لا بد أن تصدر أفعال الطلب من صاحب المرتبة الأعلى إلى من هو في مرتبة دونه ،و لا يختلف النهي في ذلك عن الأمر و هذا ما يشهد يه أكثر من عالم ،و منهم المبرد بقوله 'و اعلم أن الطلب من النهي بمنزلة من الأمر ، يجري على لفظه كما جرى على لفظ الأمر "

و إذا كان للأمر صيغة أصلية ، فإن النهي له صيغة أصلية يتلفظ بها المرسل في خطابه إذ للنهي حرف واحد و هو لا الجازم في قولك : لا تفعل ، و النهي محذوفة حذوف الأمر في أن أصل استعمال : لا تفل أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور ، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب و إلا أفاد طلب الترك فحسب (...) و الأمر و النهي حقهما الفور .

و من الأمثلة على النهي باستعمال الحرف (لا) الذي يسبق الفعل المضارع حطاب أبو رضي الله عنه في وصيته إلى التالي :

- و أوصى (ابو بكر) أسامة بن زيد و جيشه حين سيره إلى أبني ، فقال : أيها الناس : قفوا أوصيكم بعشر فاحفظوها عني ، لا تخونوا ، و لا تغلوا ، و لا تغدروا ، و لا تمثلوا ، و لا تقتلوا طفلا صغيرا ، و لا شيخا كبيرا و لا امرأة ،و لا تقعروا نخلا و لا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، و لا تذبحوا شاة ولا بقرة و لا بعيرا إلا لمأكله .
- و يعد استعمال النهي بهذه الصيغة دليلا صريحا على حرص أبي بكر على أن يبلغ قصده التوجيه إلى الجيش و قائده ،و أن يفهموا منه حرصه الشديد على التقيد بهذه الوصايا ،و عدم مخالفتها ، إذ لا تحتمل تأويلا غير معناها الحرفي .

- و لا معروف أنه يستعمل النهي لتوجيه المخاطب و الغائب ، و ذلك عند استعمال حرف (لا) يقع على فعل الشاهد و الغائب كما يستعمل كثيرا في الخطابات العامة مثل :
- أيها الأطفال : لا تقتربوا بركة السباحة
- لا يقترب من هو دون سن الثامنة
- إذا يتحقق التحذير شموليته هنا بتوجيه الخطاب لكل من المرسل إليهالشاهد في الخطاب الأول ،و إلى المرسل إليهالغائب ،و لكنه مفترض في الخطاب الثاني
- و قد يستعمل المرسل لا الناهية مع نون التوكيد في الفعل المضارع ، وذلك مثل الخطاب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه التالي :و لا تدخلن في مشورتك بخيالا يعدل بك عن الفضل ،و يعدك الفقر ،و لا جبانا يضعفك عن الأمور ،و لا حريصا يزين لت الشره بالجور ، فإن البخل و الجبن و الحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله (..) و لا يكون المحسن و المسيء عندك بمنزلة سواء إ فإن في ذلك تزهيد الأهل للإحسان ،و تدريبا لأهل الإساءة على الإساءة .
- فهو يستعمل الصيغة السابقة مع زيادة نون التوكيد ،و ذلك مؤشر تداولي على النهي هنا يعلو النهي في الخطاب السابق درجة ، لأن فين تأكيدا و التأكيد كان نتيجة لمعرفة المرسل بالمرسل إليهو بعناصر السياق جيدا .

و في هذا نجد أن النهي طبقات بناء على السياق التداولي ،و ذلك بمعرفة خصائص المرسل إليهمن الضعف و القوة ، و كذلك أهمية الأمر المنهي عنه ، و يمكن أن ينظر إلى النهي بوصفه دراجات أو طبقات ، كما ينظر

إلى طبقات التداول في التأكيد مثلا ،و ذلك باستعمال أداة دون أخرى بناء على درجة الإنكار في ذهن المرسل إليه

- كما أن هناك ألفاظ معجمية يستعملها المرسل للنهي و تسمى ألفاظ النهي و هي : الألفاظ التي تدل على النهي عند إطلاقها ،و تسمى صيغ النهي ، و تسمى صيغ النهي ، وهي (..) مادة حرم ،و حظم ،و منع ، و نهي ، و مشتقاتها
- و يستوي في ذلك استعمال بأي صيغة صرفية ، أي استعمال اسم المفعول أو المصدر أو غير ذلك ، مثل :
- هذه منطقة محظورة
- هذه المواد محرم لمسها
- حرمنا على منسوبي المؤسسة التصريح لوسائل الإعلام .
- يمنع الجلوس على الأرصفة المجاورة للأسواق
- ممنوع الاقتراب
- ننهاك عن الشح بمالك ،و إنما كانت الصيغ متساوية في سياق النهي ، بالنظر إلى القصد لأن القصد المرسل واحد بيد أن هذا لا يعني عدم توفر كصيغة على فروقها الدقيقة عن غيرها إذ ظلت كل منها متحفظة بسماتها التركيبية و الدلالية و أدوات النهي باستعمال اللفظ الدال معجما على الترك بلا مترادفات و إن كان بصيغة الأمر مثل :
- دع عنك الهواء

- ذر الحجج الداهية عن حديثك
- كف الحديث في هذا الموضوع
- و كذلك الألفاظ الدالة على عدم الجل بأسلوب النفي مثل :
- لا يحل لك من هذا المال شيئا
- و لا يجوز أن تتقاعس عن أداء العمل على الوجه الأكمل إذ يريد المرسل أن يفهم المرسل إليهأنه ينهاه عن هذه الأفعال سواء بالأمر بتركها أو بنفي حريته في ممارستها .

3- **الاستفهام** :

يعد استعمال الأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية ، بوصفها توجه المرسل إليهإلى خيار واحد و هو ضرورة الإجابة عليها ، و من ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث بل و للسيطرة على ذهن المرسل إليه، و تسير الخطاب تجاه ما يريده المرسل ، لا حسب ما يريدون الآخرون ، وتعد الأسئلة خصوصا الأسئلة المغلقة من أهم الأدوات اللغوية الإستراتيجية التوجيه

-و لن نفصل القول عن دلالة كل أداة من أدوات الاستفهام الكثيرة أو القصد الذي تنطوي عليه عند استعمالها استعمال يناسب سياق الخطاب ، لأن كلا من هذه الأدوات يوجه ذهن المرسل إليهلفعل يختلف عن ما تستدعيه الأدوات الأخرى ، فليس هذا هو موضعه

و يتضح أننا لا نعني بالسؤال في الإستراتيجية التوجيهية ، ذلك السؤال الذي يوظفه المرسل للتعبير عن قصده كأداة للإستراتيجية غير مباشرة ، و إنما نعني به ذلك السؤال الذي يقتضي التلفظ بإجابة صريحة أيضا ، مثل :

- هل يستطيع أن تنادي الكاتب ؟
- إذا ليس القصد أن يجيبه المرسل إليهبنعم أو لا ، بل القصد أن يبلور الإجابة في عمل فعلي ،و ذلك بأن ينادي الكاتب على وجه الحقيقة
- و بعد استعمال السؤال اللاحق من مظاهر التوجيه بالاستفهام الذي يلحق الخطاب الخبري ، مثل ؟
- جاء علي ، أليس كذلك ؟
- و هناك أسئلة مركبة ، إذ يقضى السابق إلى اللاحق ، وهو ما يسميه حسن وجيه بأسئلة الأقنعة ، حيث يبدأ المرسل بسؤال مفتوح ،و يعقبه بأسئلة تأخذ في الانغلاق المتدرج للوصول إلى أسئلة مغلقة تماما ، و مثالها الخطاب التالي : قال أبو العباس : و حدثني عمرو بن بحر قال : أتيت الربيع الغمنوي و كان من أفصح الناس و أبلغهم و معي رجل من بني هاشم فقلت : أ أبو الربيع ها هنا ؟ فخرج إلى و هو يقول : خرج إليك رجل كريم ، فلما رأى الهاشمي استحيا من فخر بحضرته ، فقال : أكرم الناس رديفا و اسر فهم حليفا فتحدثا تناليا ثم نهض الهاشمي : فقلت لأبي الربيع ، من خير الخلق ؟ قال العرب و الله ، قلت : فمن خير العرب ؟ قال مضر و الله ، فقلت فمن خير مضر ؟ قال : قيس و الله ، فقلت فمن خير قيس ؟ قال يعصر و الله ، فقلت فمن خير يعصر ؟ قال غني و الله قلت فمن خير غني ؟ قال المخاطب لك و الله فقلت : أ فأنت خير الناس قال : نعم و الله
- إذ بدأ المرسل من الأسئلة الأكثر عمومية ،و هو تحديد الجنس الذي يعد خير الخلق ، و كما نعلم أن خير الخلق ،و كما نعلم أن خير الله كثير ، قد يند عن الإحصاء و عن العد و قد أجابه بأنهم الناس ، حتى وصل إلى السؤال ذي الخصوصية المتعلقة ، و هو تحديد الذات التي تعد خير خلق الله كلهم

- و تقسم (اليس فريد) وظائف الأسئلة إلى عدة أقسام ، إذ بلغت عندها ست عشرة وظيفة ،و ذلك طبقا للتطابق بين وظيفة الأسئلة إلى عدة أقسام ، إذ بلغت عندها ست عشرة وظيفة، و ذلك طبقا للتطابق بين وظيفة السؤال التداولية الاجتماعية و شكله التركيبي كما يستعملها الناس في الحوارات الثنائية العادية ،و وذلك حسب ما يتطلبه السياق ، إذ وجد أن الأسئلة تستعمل لأنواع متنوعة من المعلومان ، كما أنها تمد المرسل بالوسائل اللازمة للسؤال عن العالم الخارجي ، و عن حياة المرسل إليهو مشاعره و عن المناسبات و الخبرات المشتركة ،و كذاك عن الحوار نفسه بيد أن هناك بعض الأسئلة التي تخلو من المعلومات لأن بعضا من هذه يستعملها المرسل ليجعل المرسل إليهيركز على نقطة محددة في الحوار ، أو ليتحدث من أن المرسل إليهمركز على نقطة محددة سلفا .
- و تتراوح الأسئلة من تلك التي تبحث عن معلومات حقيقية من لدن المرسل إليهإلى تلك التي توصل معلومات من المرسل إلى المرسل إليهو تتوزع الوظائف على أربعة أصناف كبرى هي : الوظائف الخارجية ،وظائف الحديث ، وظائف العلاقة بين طرفي في الخطاب ، وظائف أسلوب التعبير
- إذ تبدأ الوظائف من سلمية البحث عن المعلومات ،و تنتهي إلى تقديم المعلومات و يندرج تحت صنف الخارجية أربع وظائف هي الاشارية ، أما وظائف الصنف الثاني الحديث فهي ثلاث وظائف : وظيفة توضيح المعلومات ، إعادة المعلومات ، تأكيد المعلومات .

مسوغات استعمال الإستراتيجية التوجيهية :

هناك عدد من المسوغات التي ترجح استعمال الإستراتيجية التوجيهية دون غيرها و هي :

1-عدم التشابه في عدد من السمات مثل : السمة المعرفية ، الطالب الأستاذ ، خصوصا المبتدئ الذي يحتاج إلى توجيه أكثر من ملاطفته أو عند الشعور بعدم تطابق الأمزجة ، أو اتحاد الهدف ،و انتفاء الحاجة للسعي إلى ذلك .

2-عدم وجود تكرار في الاتصال بين طرفي الخطاب ، إذ تنحصر اللقاءات في اللقاءات الرسمية التي يؤطرها جو العمل مثلا ، و بالتالي ، فليس هناك عمق في المعرفة الشخصية ، فلا تتجاوز المعرفة داخل إطار التعامل الرسمي

3-الشعور بالتفاوت في مستوى التفكير بين طرفي الخطاب ، مما يؤثر في فهم كل منهما لطبيعة الآخر ، فقد يستعمل المرسل الإستراتيجية التضامنية ، بالرغم من سلطته ،و لكن المرسل إليهقد يؤول ذلك بأنه ضعف من المرسل ، و يتساءل لماذا لا يستعمل التوجيهية كما تقتضي أن صلاحيته مثلا ،و دراءا لهذه التأويلات المفترضة ، يجد المرسل أن استعمال التوجيه بدءا هو أسلم إستراتيجية و أضمنها نتيجة

4-تهميش ما يحدثه استعمال الإستراتيجية من أثر عاطفي سلبي على المرسل إليه، فيقضي المرسل اعتبار هذه التأثيرات على نفسية المرسل إليه، متجاهلا إياها

5-تصحيح العلاقة بين طرفي الخطاب غير المتكافئين في المرتبة و إعادتها إلى سيرتها الأولى ، إذا كان التعامل حسب إستراتيجية التضامنية قد يؤثر على سير العلاقة بينهما ، أو يقلل من هيبة المرسل أو

شأنه ، بسبب تنازله عن حقه المكتسب ، فالتلفظ ب الخطاب بهذه الإستراتيجية هو إعادة لهيبة العلاقة و تجسيد لها ، بل و تأكيد لحضورها في الذهن و عدم إغفالها ، حتى لو استعمل المرسل إستراتيجية التضامن في بعض السياقات

6-رغبة المرسل في الاستعلاء ،أو الارتفاع بمنزلة الذاتية و قد يتضح هذا في الخطاب المظلوم الذي طلب من القاضي أو الموظف أن يمنحه حقوقه ، بقوله

نصفني ،و اعرني سمعك لتسمع دعواي ، فإذا لم تغفل ، فمن تريد أن يفعل؟

بيد أنه لا يمتلك السلطة ، ليأمره و ينهاه ،و لن يمتلك السلطة بهذا الخطاب التوجيهي

7-إصرار المرسل على تنفيذ قصده عند انجاز الفعل ، و على حصول أقصى مقتضى خطابه ،و التأكيد على أنه لا يتوانى عن تعقب خطابه و التمسك بمدلوله ، فمدلوله الحرفي هو الفيصل عند اللبس في ذهن المرسل إلي، و بالتالي فإن استعمال تلك الإستراتيجية يعد احترازا من سوء الفهم ، أو التأويل الخاطئ

8-حصول تحد واضح للمرسل أو لتعليماته ، أو تحد ضد الأنظمة و التعليمات العامة ،أو بالإساءة إليهرغم سلطته ، أو عندما يشعر المرسل بأن المرسل إليهقد يتجاوز حدوده في النقاش أو الحوار ، أو أنه يتحداه بفعل ما ، كمن يتجاوز رئيسه بأن يأمر بقية الموظفين بعدم قراءة الصحف في مكتباتهم ، رغم أنه ليس من حقه أمر أي موظف ، فليست لديه صلاحية بما يبدو معه أنه يتلكأ في خطابه على المدير مما يدعو المدير إلى المبادرة إلى إبراز حقه السلطوي في خطابه ،و الرد

بوصفه مرسلا هذه المرة ، مستعملا الإستراتيجية التوجيهية بالاتكاء على موقعه السلطوي ، ليجعل المرسل إليهيتراجع عما يقوله و يعيد حساباته .

9- مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال التوجيهية بين الطبيب و المريض مثلا ، عندما لا يلتفت إلى التراتب الاجتماعي بينهما ، فلا يراعي كون المريض أميرا أو وزيرا أو غير ذلك مما يتميز به المرسل إليه، إذ ينصب اهتمامه على التبليغ و المتابعة ، كما يفعل طبيب الأسنان عند نزع أعصاب أحد الضروس ، إذ يخاطب المريض بقوله المتوالي :

افتح فمك ، أمل راسك قليلا ، لا تتحرك، أغلق فمك

أو مثل الخطاب مدير الأمن في إحدى الهيئات أو الشركات ، عند توجيه الناس للهروب من الحرق

أنج بنفسك فقط ، أقطع الكهرباء ، اترك كل أغراضك ، أسرع الخطى ، اخرج من الباب الخلفي

أو عند إنقاذ غريق ، مهما كانت مرتبته ، فالمرسل سيقول له :

مد يدك ، تنفس بقوة ، نشبت بطوق النجاة ، لا تفتح فمك .

الدراسات السابقة في الإستراتيجية التوجيهية :

I/ عند العرب :

نجد ما يتعلق بهذه الإستراتيجية مثبوتا في دراسات القدماء ،و كل دراسة تنظر إليها وفقا لمل يخصص من أهداف ،إذ نجدها موزعة في الدراسات النحوية و الصرفية والبلاغية كما نجد أنها اخذ تحفيزا من دراسة الأصوليين ، فانصب اهتمام النحاة ، غالبا ، على أحكام الإعراب ،و تركيب الخطاب .

كما نظروا إليها عنده تصنيف الأفعال، إذ جعل بعض النجاة الكلام على ثلاثة أقسام أحدهما هو الطلب، انطلقوا في ذلك معيار اقتراب المعنى باللفظ، فإذا لم يقترن يتلفظ المرسل .

أما البلاغيون فقد منحوها الاهتمام في علم المعاني ، إذ قسم السكاكي المعاني مثلا إلى قسمين : وسمي كل قسم بالقانون فكان الأول هو قانون الخبر ،أما القانون الثاني فهو قانون الطلب وجعله على نوعين بناء على إمكان حصوله إذ يمثل التمني عنده الخطاب الذي يستعمل فيه المرسل الأداة (ليه) بل يدخل فيه أدوات التخصيص مثل : ألا وهلا ولولا ،ولو ، ما ، و ينطلق هنا من بينة الخطاب العميقة التي تمثلها هذه الأدوات و هي يسميه بالتنديم ،و التي تكون منطلقا للمرسل في توجيه المرسل إليهإلى فعل في المستقبل حتى لو تأخر حصول هذا الفعل عن زمن التلفظ بوقت بعيد .

و بما أن السكاكي عد بعضه مما ينتسب إلى هذه الإستراتيجية من ضمن ما أسماه قانون الطلب ، فإنها تنضوي تحت النوع الذي يستدعي فيه إمكان الحصول من ذلك الأمر حيث يستعمله المرسل لطلب الحصول في الخارج (...) ليحصل في ذهنك نقش له مطابق غير أنه حاول صياغة شروط معينة ، يسميها بأصل الاستعمال ليبني عليها حكم الفعل اللغوي .

كما صاغ الماوردي شروط الكلام ليتلفظ المرسل بخطابه التوجيهي وفقا لما تقتضيه شروط معينة مثل ، عدم الإطناب أو الغموض أو الانجاز المخل أو البعد عن القصد المراد ، إذ يتحرى إنجاز التوجيه في أبسط صورة خطابية أما علماء أصول الفقه فقد وضعوا حدودا ،وشروط معينة لبعض أدوات هذه الإستراتيجية و آلياتها من أجل إدراك الحكم الشرعي ودرجته في سلم الأحكام من خلالها ، إذ يحدد الغزالي الأمر و النهي مثلا قوله : و هو قسم من أقسام الكلام (..) وحد الأمر أنه القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به ونهي هو القول المقتضي ترك الفعل و قبل في حد الأمر إنه طلب الفعل و اقتضاءه على غير وجه المسألة أو ممن هو دون الأمر من درجة احترازا عن قوله : اللهم اغفر لي و عن سؤال العبد من سيده والولد من والده و لأن الأفعال الانجازين ضمن قسم الطلبيات وهي تضم كل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها وهو أمر أخذ به أصوليون و الفقهاء و بعض المتكلمين .

II / عند الغربيين :

أما الدراسات الغربية المعاصرة فقد سلكت سبيلين رئيسيين في معالجة إنتاج الخطاب عموما ،و المبادئ التي يفترض أن يقوم عليها ، وهما :

الاتجاه الأول : و يهتم بالدراسات التي تحث على التأدب،و يمثله كل من ليتشو روبين لاكوف ،و إلى حد ما براون و ليفنسون

الاتجاه الآخر :

الدراسات التي تبين كيفية التلفظ ب الخطاب وفقا لتوجيهية مع عرض بعض آلياتها وأدواتها من غير إغراق في التنظير لها ، و يمثل هذا الاتجاه كل من جرايس بوجه من الوجوه و سيرل و براون و ليفشون وباخو

ترتب على ذلك معالجة الإستراتيجية التوجيهية من زاوية مبادئ التأدب و أثرها في توجيه الخطاب وعليه فإنه يمكن تصنيف الدراسات المعاصرة إلى صنفين هما : ما يحض على التأدب بل و يجعل له الأولوية مثلما فعل ليتش وكذلك ما فعلت روبين لاكوف في دراستيهما أما الصنف الثاني فهو الدراسات التي تبين كيفية إنتاج الخطاب وفقا للإستراتيجية التوجيهية .

و لأن المرسل يتوخى توجيه المرسل إليهبدرجات مختلفة ،فإنه يعمد إلى مخالفة قواعد تأدب بما يفضي إلى خطابات توجيهية كما يعمد من ناحية أخرى إلى استثمار ما دلت عليه الدراسات الأخرى .،و توظيفها لتحقيق الهدف ذاته وبيان القصد نفسه والمخالفة للصنف الأول هو سبب النظر في هذه الدراسات ،رغم أنها تخص على عكس ذلك

الاتجاه الأول:

يرى ليتش الأولوية عند التلفظ ب الخطاب لقواعد التأدب ،وذلك في دراسته عن مبادئ التداول ، إذ يفترض في المرسل أن يراعي العلاقة بينه و بين المرسل إليهأو يؤسسها إذ لم تكن موجودة.

وهاتان أهم قاعدتين في عمله وهما : **قاعدة اللباقة** و صورتهما

قلل تكلفة الغير

أكثر ربح الغير

قاعدة السخاء: و صورتهما قلل ربح الذات ، أكثر خسارة الذات وقد جعل اللباقة هي القاعدة الرئيسية ، أما القواعد الأخرى وهي قواعد متفرعة عنها ومع هذا، فإن السياق قد يجعل من استعمال الإستراتيجية التوجيهية خيار آخر للأسباب التي ذكرنها ، بدافع من السلطة ، أو عدم الرغبة في التنازل

عنها ، أو أن المصلحة تقتضي استعمالها دون غيرها سواء كانت مصلحة للمرسل أو المرسل إليهبيد أن استعمال غيرها يظل خيار نظريا ممكنا من الناحية اللغوية و على هذا فإن المرسل يخالف ما يوصى به ليتش من قواعد عند استعمال الإستراتيجية التوجيهية .

و لذلك يصف ليتش الأفعال التوجيهية ضمن الأفعال التنافسية حسب تصنيفه الرباعي للأفعال لأنها تتضمن قصد المرسل بأن يفعل المرسل إليهما يوجهه به و التعارض مع ردة فعل المرسل إليهإذا رفض الاستجابة ومن جهة أخرى فإن إستراتيجية التوجيه تتضمن أفعال تنتمي إلى صنف التأدب السلبي ، مثل أفعال الأمر ، وبالرغم من أن هناك أفعال بعدد حضور التأدب فيها قيمة أصلية مثل أفعال الدعوات ، إلا أن ليتش يدعو إلى تسميتها بأفعال الإكراه وذلك لما تسببه من حرج اجتماعي للمرسل إليهو إلزامه بإجابة الدعوة .

وبذلك يتضح أ ن الأفعال التوجيهية صلة عكسية بمبدأ اللباقة عند ليتش فهي تخرق هذا المبدأ مهما كانت الأداة المستعملة ،أو الأسلوب المستعمل ، وخرق هذا المبدأ قد يكون خرقا تدريجيا ، إذ أن له جانبين جانبا سلبيا و هو الحد الأدنى وجانبا ايجابيا وهو الحد الأعلى وهذا التصنيف منظور إليهمن قبل مصلحة المرسل إليهفالحد الأدنى السلبي هو تقليص خسارة المرسل إليهفي حين يمكن الحد الأعلى الايجابي في تكثير فائدة المرسل إليه.

و لذلك يفترض في المرسل أن يتجه بخطابه إلى التكثير من فائدة المرسل بجعل خطابه أكثر تأدبا ولن يتأتى هذا الأعلى على حساب خسارة المرسل نفسه ، وفقا لهذه القاعدة ومع ذلك فإن المرسل قد يتعمد خرق هذا المبدأ وذلك عندما يستعمل الإستراتيجية التوجيهية في شكلها الأكثر مباشرة للدلالة على قصده مثل

استعمال النهي أو الأمر الصريحين فيكون المرسل قد أكثر من فائدة الذات عند استعمالهما وهو يتناسب طرديا مع خسارة المرسل إليه.

وقد يتأرجح المرسل في خطابه بين هذين الحدين لمبدأ اللباقة ،و يتبع في تأرجحه سلمية متراتبة تدريجيا يسميها ليتش بسلمية التكلفة الفائدة وجعل هذه السلمية إحدى سلميات التداولية التي تتواكب مع نوعين آخرين هما :

سلمية الاختيار ،و سلمية التلميح ، فتترتب إنجازات الأفعال في سلمية الاختيار وفقا لمقدار الخيار ذلك يطرحه المرسل للمرسل إليه.

- و يعني بسلم التكلفة ،ما يؤثر في ذات المرسل إليهخطابيا عند عدم تساوي طرفي الخطاب ،**ويتناسب** إغفال التأدب طرديا مع مقدار التكلفة من جهة المرسل إليهإذ يزيد مقدار تكلفة المرسل إليهكلما زاد عدم مراعاة معيار التأدب في الخطاب
- ويتضح ذلك المثال التالي :
- اسكت
- هل لك أن تسكت
- لا أحب الإزعاج
- كثرة الكلام متعبة للأشخاص

فهذا التدرج في الخطاب له حدان أحدهما الحد الأدنى ،وهو فعل الأمر الصريح والحد الأعلى وهو التلميح للمرسل إليهبالسكوت ويحمل كلحد قيمة معينة باتجاه المرسل إليهفالحد الأدنى هو حد سالب

بالنظر إلى مصلحته لأنه أقل ما يمكن لتقليص خسارة المرسل إليهفي حين يمثل الحد الأعلى الإكثار من فائدة المرسل إليهوهذه الفائدة يمثلها الانتقاء من سلم الخيارات الممكنة لمخاطبة المرسل إليه،وذلك بحضور نسبة معينة من التأدب معه ، مما يجعل هناك سلما من درجات التلميح تمثل درجات الخطاب كما أن لقاعدة السخاء علاقة بالإستراتيجية التوجيهية وذلك من خلال مضمونها قلل الربح الذات ، و أكثر من تكلفة الذات

إذ يتضح ضرورة التقيد به لمصلحة المرسل إليهأكثر من مصلحة المرسل ولكن المرسل يخرق هذا المبدأ أيضا كما يخرق مبدأ اللباقة وذلك عندما يستعمل الإستراتيجية التوجيهية في شكلها المباشر ،و إذ كان مبدأ اللباقة يتركز على المرسل إليه، فإن مبدأ السخاء يتركز على ذات المرسل .

كما حاولت روبين لاكوف صياغة بعض القواعد إذدعت إلى توسيع مبادئ اللغة الكلية ،وذلك من خلال إدراج القواعد التداولية للحكم بجودة صياغة الخطاب من عدمه ، فتضع قاعدتين تسميتهما قواعد **الكفاءة التداولية the rules of pragmatic comptense**

وتعتمد هاتان القاعدتان على سياق إنتاج الخطاب في تطابقهما أو أولوية إحداهما على الأخرى ، وقد صاغت القاعدتين كما يلي :

1 كن واضحا

2كن مؤدبا

وقد فرعت من قاعدة التأدب عددا من القواعد ، سمتها قواعد تهذيب الخطاب فيعتمد المرسل بواحدة منها أوأكثر وعدد هذه القواعد ثلاث هي "

قاعدة التعفف ومقتضاها ها هو :

لا تفرض نفسك على المرسل إليه،أي لتبق متحفظا ولا تتطفل على شؤون الآخرين

قاعدة التخيير:ومقتضاها هو:

لتجعل المرسل إليهيتخذ قراراته بنفسه ودع خياراته مفتوحة

قاعدة التودد: ومقتضاها

لتظهر الود للمرسل إليه،أي كن صديقا

و عليه ، فمقتضى قاعدة التعفف ،هو عدم الإلحاح أو الإكراه المرسل للمرسل إليهعلى فعل الشئ ،و يتحقق ذلك من خلال استعمال الخطاب الذي يحفظ البعد بين طرفيه و ذلك بالابتعاد عن استعمال الخطاب الذي يدل على الطلب المباشر .

أما قاعدة التخيير ،فتعمل في بعض السياقات مع القاعدة الأولى و في البعض الآخر بمعزل عنها ، وتفرض الأخذ بأساليب دالة على الشك عند المرسل بدلا من استعمال الأساليب الدالة على الجزم ، بحيث يدع المرسل للمرسل إليهحرية اتخاذ وتتطلب قاعدة التودد من المرسل أن يعامل المرسل إليهوكأنه مكافئ له في المرتبة ولا يتحقق هدا إلا إذا كان المرسل يعلو المرسل إليهدرجة ، أو مساويا له الأمر الذي يجعل التودد مردود ايجابي على سير العلاقة بينهما وعلى النتائج المترتبة على الخطأ بذاته ويتم ذلك باستعمال أدوات معينة .

ويعتبر إنتاج الخطاب من خلال تجاهل قواعد لاكوف أو الخروج عليها تدريجيا ففي الاستفهام مثلا ، يخرج المرسل عن قاعدة التخيير إلى التوجيه الملزم طرحه سؤالا مغلقا يقتضي إجابته بنعم أو لا كما في السؤال التالي : أتريد عصيرا؟

وقد يوسع المرسل على المرسل إليهقليلا وذلك بإنتاج الخطاب وفقا لقاعدة منح الخيارات ولكن إستراتيجية تظل توجيهية وذلك في مثل الخطابات التالية :

أتشرب شاي أم قهوة ؟

أتركب السيارة إلى المدرسة ،أمتمشي على قدميك ؟

فالمرسل يمنح أكثر من خيار ،و لكنه خيار محدد بين أثنين ،ففيه تحديد لإجابة المرسل إليه،وهذا التحديد مؤشر على الإستراتيجية التوجيهية .

الاتجاه الآخر

وهناك دراسات تتعلق بأفعال التوجيه مباشرة ومنها مبدأ التعاون عند جرايس إذ يسهم في ضبط هده الأفعال في دلالتها على القصد وذلك الالتزام بالقواعد المتفرعة عنه وعدم الخروج عليها ، لأن مبدأ يغفل ما يتعلق بتهذيب الخطاب أولا ،و لان المرسل يفترض تعاون المرسل إليهلفهم القصد الآخر ويطل هم المرسل منصبا على تبليغ القصد كما يريده .

و قد اشتهرت دراسة سيرل عن الأفعال اللغوية ،فقد صنف فيها خمسة أصناف منها الأفعال التوجيهية وحددها بأنها كل المحاولات الخطابية التي يقوم المرسل ،بدرجات مختلفة ، للتأثير في المرسل إليه، ليقوم بعمل معين في المستقبل ،وتندرج هذه الأفعال مندرجة التواضع و اللين بوصفها مجرد محاولات ،مثل الاقتراح أوالدعوة لعمل الشيء حتى تصل التوجيهات إلى درجة الإكراه ، وذلك عند فرضها بالقوة لعمل شيئ ما و يكون محتواها القصوى دالا على إرادة عمل شيء في المستقبل و الأفعال التي تمثل هذا الصنف هي الأفعال السؤال و الطلب والالتماس أو الاستجداء والتضرع و التوسل والاستعطاف والتشجيع و الإذن و كذلك النصح و التحديات بل الاعتراضات) والتي صنفها أوستين قبله على أنها من السلوكيات behabitives

كما أورد براون وليفنسون بعضا من الأدوات و الآليات التي يستعملها المرسل في هذه الإستراتيجية ،وذلك في تنايا عملهم المتصلب ظاهرة التأدب ، فيصفان كذلك ،أفعالا للإستراتيجية التوجيهية ضمن الأفعال التي تهدد المرسل إليهبشقيه الجالب و الدافع و ذلك لأنها مؤشر على أن المرسل لا يدع الخيار وحرية التنفيذ للمرسل إليهبل لأنه يعيق هذه الحرية ،وتقع الإستراتيجية التوجيهية في جلها تحت ما يسمى براون ليفنسون بالإستراتيجية الصريحة وهي التي تخلو من الأدوات اللغوية التي تلطف الخطاب غالبا إذنها تنتج بأقصى درجة

من الصراحة والوضوح وعدم الغموض وبأقصر الطرق الممكنة فعلي سبيل المثال استعمال للطلب فعل كذا ؟

وهذا ما سنجده تقريبا بإتباع أوصاف جرايس لقواعد مبدأ التعاون

فقد يفرض المرسل ما يريده هو ، لا ما يريده المرسل إليهمن خلال الأفعال التي تفترض في المرسل إليهأن يقوم بها في المستقبل مثل

الأوامر والطلبات

درجة من الصراحة, وعدم الغموض, وبأقصر الطرق الممكنة (فعلى سبيل المثال, استعمل للطلب: افعل كذا)

وهذا ما سنحدده، تقريبا، بإتباع أوصاف (جرايس) لقواعد مبدأ التعاون .

فقد يفرض المرسل ما يريده هو، لا ما يريده المرسل إليه من خلال الأفعال التي تفترض في المرسل إليه أن يقوم بها في المستقبل، مثل:

1_ الأوامر والطلبات، إذ تؤشر على أن المرسل يرغب من المرسل إليه أن يفعل بعض الأشياء، أو أن يكف عن فعلها.

2_ الاقتراحات، والنصائح، إذ يشير إلى أن المرسل يعتقد أن على المرسل إليه أن يفعل فعلا ما.

3_ التذكير، اذ يشير بها إلى أن على المرسل إليه أن يتذكر فعل شيء ما.

4_ التهديدات، التحذيرات، أفعال التشجيع، اذ يشير المرسل إلى أنه، أو أن أحدا ما، أم شيئا ما، سيفرض عقوبات معينة ضد المرسل إليه، اذا ما لأنجز بعض الأعمال .

ويصنف (باخ) الأفعال التوجيهية على أنها أحد الأصناف الأربعة للأفعال الانجازية التواصلية، والأفعال الأربعة هي: الأفعال التقريرية أو الوصفية، والتوجيهية، والإلزامية، وأفعال التعبير عن المشاعر .

فالأفعال التوجيهية تعبر عن توجه المرسل الى أن ينفذ المرسل إليه بعض الأفعال في المستقبل، كما أنها تعبر عن رغبة المرسل، أو أمنيته بأن يكون خطابه، أو بأن تؤخذ إرادته، التي انطوى عليها خطابه، على أنها هي السبب الرئيس، أو الدافع الحقيقي في الفعل الذي سوف يأتي به المرسل إليه مستقبلا. وقد صنف (باخ) أفعال التوجه إلى عدة أصناف ، وهي:

1_ الطلبات، وتتخذ عند الانجاز أشكالا لغوية منها: (السؤال، التوسل، التضرع، المناشدة، الإلحاح، الدعوة، الطلب، الحث، الاستدعاء، الابتهال، الحجاج). ويتم التعبير عن صنف الطلبات اذا كان خطاب المرسل يعبر عن: رغبته بأن يعمل المرسل إليه عملا ما، وأن يكون قصد المرسل هو الباعث على تنفيذ ذلك العمل ولو جزئيا.

2_ الأسئلة، وتتخذ عند الانجاز أشكالا لغوية مختلفة، منها: (السؤال، الاستعلام، الاستجواب، التشكك). ويتم التعبير بالصنف الثاني عن إيجاب القضية من عدمه، ويتم ذلك بأن يعبر الخطاب عن رغبة المرسل في أن يخبره المرسل إليه عن القضية بالإيجاب أو السلب، وأن يعبر عن قصده بأن تكون رغبته هي الباعث على جواب المرسل إليه له الإيجاب أو بالسلب في القضية.

3_ المتطلبات، وتتخذ عند الانجاز أشكالا لغوية مختلفة، منها: (العرض، التكليف، الأمر، الطلب، الأوامر السلطوية، الإرشاد، المنع، التعليم، الفرض). ويتحقق هذا الصنف إذا كان الملفوظ يعبر عن اعتقاد المرسل بأن خطابه، بحكم سلطته، يمثل سببا كافيا يؤثر على المرسل إليه بذلك العمل بسبب من ذلك الخطاب.

4_ التحريمات، وتتخذ عند الانجاز أشكالا لغوية مختلفة، منها:(المنع، الحظر، التحريم، التقييد). ويتحقق فعل التحريم، إذا عبر المرسل عن اعتقاده، بأن خطابه، بحكم سلطته، يمثل سببا كافيا لمنع المرسل إليه من فعل، وأن يقصد أن يكون كف المرسل إليه عن فعله نتيجة لتلفظه بذلك الخطاب.

5_ أفعال النصح، وتتخذ عند الانجاز أشكالا لغوية مختلفة، منها (الحث، النصح، التحذير، الإشارة، العرض، التوصية، الاقتراح، الإنذار). ويتحقق فعل النصح بفعل معين، إذا عبر المرسل في خطابه عن اعتقاده بأن هناك

مبررا كافيا للتأثير على المرسل إليه ليعمل بما يراه، والقصد بأن يأخذ المرسل إليه اعتقاد المرسل سببا كافيا من أجل الفعل.

ويجعل (باخ) لهذه الأصناف افتراضات مسبقة، تنحصر في قاعدتين ؛ هما: قاعدة الكم، وقاعدة الكيف. اذ تتحقق قاعدة الكم عندما:

ـ يقدم المرسل في توجيهه المعلومات الضرورية للمطاوعة أو الأذهان.

أما قاعدة الكيف فتتحقق، عندما:

(1) يحاول المرسل أن يجعل توجيهه في تلك المطاوعة ممكنا حقيقة(لا تطلب القمر).

(2) يملك المرسل تبريرات لتوجيهاته، أو يفترض ذلك في التوجيه.

ويمكن أن يوجه المرسل إليه بإستراتيجية غير مباشرة، كما يمكنه أن يوجهه بإستراتيجية مباشرة. ويستعمل في كل من الإستراتيجيتين آليات متنوعة وأدوات لغوية عديدة. لكنها ستقتصر ، هنا، على الآليات والأدوات المباشرة التي سبق عرضها في مختلف الدراسات القديمة منها والمعاصرة. وذلك، لأن هذه الأدوات وتلك الآليات قد تقتصر على التوجيه دون غيره، وهو ذلك التوجيه الذي لا يعير العلاقات اهتماما. أما ما يخصص الإستراتيجية غير المباشرة، فانه يتصف بالعمومية التي تخرجها من بالاقتصار على بعد واحد، اذ يمكن المرسل أن يستعملها في أي شيء لأنها تتعلق بكيفية التعبير عن القصد.

ومما لا خلاف فيه أن المرسل يستعمل الإستراتيجية التوجيهية في خطابه لطلب فعل في المستقبل، ولكن الباعث على هذا يرتد إلى أمر يقع في أحد زمنين:

ـ إما أن يكون فعل المرسل إليه قد وقع في الزمن الماضي ويستدعي نقده، أو الاعتراض عليه فيكون الفعل السابق هو علة الاعتراض، وبالتالي هو الدافع للتوجيه إلى فعل في المستقبل، ليكون التوجيه تعديلا لسلوك المرسل إليه، وبالتالي عدولا عن ذلك الفعل إلى قصد المرسل الواضح في الخطاب.

ـ وإما أن لا يكون الخطاب بسبب فعل وقع في الماضي، بل يرشد المرسل فعلا يقع في الزمن المستقبل فقط، وينشأ تحقيق هدفه بانجاز التوجيه في لحظة التلفظ بالخطاب.

بيد أن أفعال التوجيه ليست الأفعال اللغوية الوحيدة التي تختص بالانجاز العملي في المستقبل، فقد تشاركها أفعال الالتزام، أو الوعد في صيغة المستقبل مثلا، ولهذا فالانجاز المستقبلي ليس هو المميز لها عن غيرها، وان كان يغلب فيها.

وأخيرا، فان المرسل قد لا يكتفي باستعمال الأدوات والآليات اللغوية، بل يستعمل بعض العلامات الأخرى، وكذلك العلامات المصاحبة للتلفظ بالخطاب، ومن أهمها التنغيم كأداة بديلة عن الأدوات اللغوية. وقد يتجانس التنغيم مع كل خطاب من الخطابات أو أسلوب من الأساليب مثل أسلوب الأمر والنهي والتحذير والإغراء والتعويض والتحضيض. وذلك بمعونة السياق، واستثمار المعرفة الموجودة في ذهن المرسل إليه.

إستراتيجية الإقناع :

تم تصنيف أنواع الاستراتيجيات الخطاب بناء على المعايير واضحة وهي:

-المعيار الاجتماعي، ويتعلق بالعلاقة بين طرفي الخطاب، وقد تفرع عليه إستراتيجيتان هما، إستراتيجية تضامنية، وإستراتيجية توجيهية.

- معيار شكل الخطاب اللغوي للدلالة على قصد المرسل، وتأسس عليه الإستراتيجية التلميحية.

- معيار هدف الخطاب، وتأسس عليه إستراتيجية الإقناع

- فمن الأهداف التي يرمي المرسل إليه إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه ، أي إحداث تغيير الموقف الفكري أو العاطفي لديه ولتحقيق هذا الهدف إستراتيجية تداولية تعرف بإستراتيجية الإقناع ،إذ تكتسب أسمها من هدف الخطاب ،و تختلف الاستراتيجيات التي تسهم في ذلك من ناحية العلاقة بين طرفي الخطاب أومن ناحية تجسيدها لشكل الخطاب اللغوي ،كما تختلف الآليات و الأدوات اللغوية ، و ذلك لاختلاف الحقول التي تمارس المرسل فيها الإقناع مثل : الحقل العلمي ، أو الاجتماعي أو السياسي

و يبني فعل الإقناع وتوجيهه دوما على افتراضيات سابقة بشأن عناصر السياق خصوصا المرسل إليه ، و الخطابات السابقة والخطابات المتوقعة فقد جعل روبول الوظيفة الاقناعية من وظائف البلاغة ، بالإضافة إلى الوظيفة التأويلية ،و الوظيفة الكشفية ،و الوظيفة التربوية ، و لكي تكون الوظيفة الاقناعية أولية فإنها ليست الوحيدة و إذا كانت البلاغة هي فن الإقناع بالخطاب وجب التأكيد أنه أي الخطاب ليس أبدا حدثا معزولا بل على العكس من ذلك ، فإنه يقابل خطابات سبقته و التي قد تكون ضمنية (...) فالقاعدة الأساسية للبلاغة

هي أن الخطيب الذي يخطب أو يكتب بهدف الإقناع ليس أبدا وحيدا ،و إنه يعبر دائما عن ذاته مع أوضد خطباء آخرين أي أن هناك دائما ارتباطا بخطابات أخرى

- و تستعمل إستراتيجية الإقناع من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية بالرغم من تفاوتها تبعا لتفاوت مجالات أو حقوله ، فقد يستعملها التاجر لبيع بضائعه ،و قد يستعملها المرشح لرئاسة الدولة أو المؤسسة لحمل الناخبين على انتخابه و قد يمارسها الطفل مع أحد والديه من أجل الحصول على قطعة من الحلوى أو السماح له باللعب و هكذا و لأهمية هدف الخطاب و انعكاسه على إستراتيجية الخطاب ، فقد استنتج (طه عبد الرحمان) أصليين للتخاطب المبني على قانون علم الكلام ،و وهذا الأصلان هما :العاقلية و المعاقلة) إذ ينبغي للمرسل في الأصل الأول ، أي هي العاقلية أن يكون سلوكه ألتخاطبي يتحدد بقصد معين وكل سلوكه موجها بهدف معين وأن من شروط التعقل : أن يكون بمقدوره تحقيق الهدف المطلوب ،و هذا ما يبرز أولوية الاهتمام بهدف الخطاب ، كما يبرر انتهاج إستراتيجية منتقاة لتحقيقه ، و هي إستراتيجية الإقناع .

- **1/مسوغات استعمال إستراتيجية الإقناع**

- هناك عدد من المسوغات التي ترجح الإقناع ،فمما يرجح استعمالها دون غيرها من الاستراتيجيات ما يلي :

- 1/ أن تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى ،ونتاجها أثبت و ديمومتها أبقى ،لأنها تتبع من حصول الاقتناع عند المرسل إليه غالبا ،لا يشوبها فرض أو قوة .

- 2/ تمايزها من الاستراتيجيات المتاحة الأخرى مثل الاستراتيجيات الإكراهية لفرض قبول القول أو ممارسة العمل على المرسل إليه دون حصول الاندفاع الداخلي أو الاقتناع الذاتي، فاقتناع المرسل إليه هدف خطابي يسعى المرسل إلى تحقيقه في خطابه .
- 3/ الأخذ بتنامي الخطاب بين طرفيه عن استعمال الحجاج ،فالحجاج شرط في ذلك،لأن من شروط التداول اللغوي شرط الاقناعية ، فالمرسل عندما يطالب غيره بمشاركة اعتقاداته ، فإن مطالبته لا تكتسي صيغة الإكراه ، ولا تدرج على منهج القمع ،و إنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرا إلى الإقناع برأي المجاور وقد تزدوج أساليب الإقناع بأساليب الإمتاع ، فتكون إذ ذاك، أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب وتوجيه سلوكه لما يهبها هذا الإمتاع من قوة في استحضار الأشياء ، ونفوذ في إشهادها للمخاطب كأنه يراها رأي العين
- 4/ الرغبة في تحصيل الإقناع ،إذ يغدو هو الهدف الأعلى لكثير من أنواع الخطاب خصوصا في العصر الحاضر عندما يفضل المرسل استعمال إستراتيجية للإقناع حتى لو كان ذا سلطة تخوله استعمال بعض الاستراتيجيات الأخربو مرد ذلك أن المرسل إليه قد تغيرت ثقافته و إدراكه لكثير من الأمور و لم يعد بالتالي يتقبل بعض الاستراتيجيات كما أن استراتيجيات دغدغة العواطف لم تعد تنطلي عليه .
- 5/إيداع السلطة ، فالإقناع سلطة عند المرسل في خطابه و لكنها سلطة مقبولة إذا استطاعت أن تقنع المرسل إليه إذ لا تحقق إستراتيجية الإقناع نجاحها إلا عند التسليم بمقتضاها إما قولا أو فعلا وما جعل الإقناع سلطة مقبولة هو كون الحجاج هو الأداة العامة من بين ما يتوسل به المرسل من أدوات وآليات لغوية ومن هنا يكون الإقناع هو مجال المبحث الحجاجي نظرا إلى كونه محدد المقام و المخاطب و

الإطار القولي إما أهم وظيفة حجاجية في هذا المجال بعد الإعداد لقبول الأطروحة أو الفرضية فهي الدفع إلى العمل

- 6/شمولية إستراتيجية الاقتناع إذ تمارس على جميع الأصعدة فيمارسها الحاكم والفلاح الصغير و كبير القوم والطفل والمرأة كل ذلك بوعي منهم و هذا يعزز انتماء إستراتيجية الإقناع إلى الكفاءة التداولية عند الإنسان السوي بوصفها دليلا على مهاراته الخطابية
- 7/ ما تحققه من نتائج تربوية ،إذ تستعمل كثيرا في الدعوة ،كما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم مثلا إقناع الأعرابي الذي طلب الرخصة لارتكاب الزنا ،و كما فعل غيره من الأنبياء عند محاجبة أقوامهم من أجل إقناعهم بالدخول في الدين ،وليس الأمر مقتصرا على ميدان الدعوة ، و إن كان من أهمها ، بل يتجاوز إلى التربية في ميادين أخرى مثل المدرسة و البيت
- 8/ استباق عدم تسليم المرسل إليه بنتائج المرسل أو دعواه
- 9/ خشية سوء تأويل الخطاب
- 10/ عدم الاتفاق حول قيمة معينة ، أو التسليم من أحد طرفي الخطاب للآخر

- 2- الدراسات السابقة في إستراتيجية الإقناع :

- 1/ الدراسات القديمة : لقد كانت استراتيجيه الإقناع بالحجاج واضحة في القرآن الكريم و أقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ،كما نجد كثيرا من النماذج التي تجسد استعمال هذه الإستراتيجية في خطابات سبقت هذه الفترة بكثير من الساقات و تبلورت في كثير من العلوم مثل:علوم الفقه و أصوله وعلم الكلام والعلوم اللغوية ، كما كان الإقناع مطية أطراف الخطاب في المسامرات و عقد الندوات

والنقاشات ،فكانت إستراتيجية الإقناع هي السبيل الأقوم لإبراز مكنونات هذه العلوم والدفاع عنها ،و محاولة إجلالها موضعها الذي تستحقه.

- ثم اقتضت الحاجة في مواصلة فتح البلدان ،و المنافعة عن الدين إلى الخطب والرسائل التي تستلزم توجيه الناس نحو المراد ،و التأثير فيهم ليقتنعوا بوجاهة القول أو جدوى العمل ، فاستعمله الخلفاء و القادة والأعلام ، ومن يعد إلى التراث العربي يجد كثيرا من الدلائل التي تؤكد هذا الكلام
- و للحضور البارز لنماذج استعمال هذه الإستراتيجية في التراث ، فقد التفت القدماء إلى دراستها نظريا ،و ذلك من وجهتين :
- أولهما النظير الإستراتيجية الإقناع ذاتها
- أما الأخرى فهي التي عنيت بوضع الضوابط للسياقات التي تستعمل فيها هذه الإستراتيجية
- و يمثل الجاحظ الوجهة الأولى، فتناول إستراتيجية الإقناع في كتابة البيانو التبيين ، إذ فصل القول فيها يخص الخطيب من صفات جسدية وملكات ذهنية ،و لم يقتصر حديثه على تعداد مميزات الخطيب الايجابية التي تمنح خطابه القول ، من حلاوة القول و الغدق فيه ، بل فطن إلى التنبيه على الخصائص السلبية التي تضعف من موقفه مثل العيوب النطقية و العي
- كما لم يغفل ما يتعلق بهيئة الخطيب العامة من طول و قصر وحسن ودمامة ،و مت يجب أن يتجلى به من أخلاق وما يعب عليه في ذلك فليلفت النظر في تناوله إلى دور العلامات السيميائية و لا غزو فالعلامات السيميائية ذات دور مهم في الإقناع ،و قد أدرك الجاحظ ذلك الدور و أكده في حديثه عن العلامات من خطا و إشارة وحال وعقد ونصبة فكان ذلك من المؤسسين لعلم العلماء والثقافة

العربية . بل كان ممن وسع دائرة العلامة في الخطاب ،فتجاوز بها مجرد اللغة الطبيعية و بما أن عمله كان منصبا على الإقناع فإنه لم يغفل أهمية المكان بوصفه علامة خطابية ذات سلطة

- و لم يكتف الجاحظ بدلك ، بل حاول إيضاح مفهومي البيان و البلاغة مستشهدا بما لدى الأمم الأخرى ، حتى تمكن من ان يحدد آلة البلاغة ، باستشهاده ببعض ما ورد في صحيفة تنتمي إلى الثقافة الهندية ، إذ يقول أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة و ذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل اللفظ متغير اللفظ ، لا يكلم سيد الأمم بكلام الأمة و لا الملوك بكلام السوقة (..)ففي هذا النص يتضح أن الغاية القصوى عند الجاحظ في كتابة التبيين والبيان هي الخطاب الاقناعي الشفوي ،و هو إقناع تقدم فيه الغاية الإقناع على الوسيلة اللغة وتحدد الأولى طبيعة الثانية و شكلها حسب المقامات والأحول
- و يستشهد الجاحظ على كل ما يذهب إليه بخطابات من أقوال العرب و يستوي عنده في ذلك جنسا جنسا النثر والشعر ، إذ يتعامل مع كل جنس منهما بوصفه خطابا في هذا المضمار ، بغض النظر عن التصنيف التقليدي أو الفوارق الدقيقة بينها ،مع احتفاظه لكل جنس بخصائصه التي تميزه على مستوى الشكل ،وهذه إحدى مزايا عمله ،إذ لم يقتصر مفهوم الخطاب الاقناعي عنده على جنس بعينه
- وكان الخطاب المناظرة في التراث العربي ،و ما زال مناهم أنواع الخطاب الذي ينتجه المرسل بالإقناع ، إذ برزت وتبرز فيه سمات الكفاءة التداولية و القدرة على توظيفها طبقا لما يتطلبه السياق ، من أجل بلوغ هدف الخطاب الكلي الذي يصبوا إليه ، فالإقناع هو المطلب الأساسي من الخطابات التي تدور بين هؤلاء الذين تختلف توجهاتهم سواء أكان مجال المناظرات المذاهب الدينية أم اللغوية أم الفلسفية أم

غير ذلك كله الذي يتعلق بضوابط السياقات التي ينبغي أن يتحلى بها طرفا الخطاب ،ومنها ما يخص الضوابط التخاطبية في المناظرات التي دونها القدماء لتقنينها ،مثلما ورد في بعض أعمالهم التأليفية التي كانت تهتم أساسا بعقد المناظرات و تفعيل الحجاج مثلا بوصفها الممارسات التي يتمثل فيها الخطاب الرامي إلى تحقيق الإقناع أكثر من أي هدف آخر

- و يمكن الاستشهاد على ذلك بعض جهود القدماء على سبيل المثال لا الحصر ومنها ما فعله الباجي في مقدمة منهاجه حيث ذكر ما ينبغي للمناظر أن يتأدب له مع المرسل إليه بيد أنه لم يغفل ما ينبغي أن يراعيه المرسل في حق نفسه كما بلور إبن خلدون في المقدمة عند حديثه عن ذلك أصول الفقه إذ ذهب إلى الإقرار بضرورة استعمال الحجاج بوصفه آلية الإقناع المثلى في زمن كثرت فيه أسباب الخلاف
- فاستتبعت كثرة المنظرات وهذا ما أفضى به إلى الحديث عما يسميه بالجدل معتبرا أنه معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم (..) و لذلك قيل فيه إنه معرفة بالقواعد ،من الحدود و الآداب ، في الاستدلال ،التي يتوصل بها إلى حفظ رأي أو هدمه سواء كان ذلك الرأي من الفقه أو غيره ، وكان الباحث له على تحديد آداب المناظرات هو علمه باتساع باب المناظرة في القبول و الرد.
- أما في التقاليد الغربية ،فيعد كتاب الخطابة أرسطو من أقدم الكتب التي اهتمت بالإقناع و أدواته ، و قد جعله أرسطو بؤرة الخطابة فالريطورية قوة لا تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة .

- **2-2-4-الدراسات المعاصرة :**

- كانت هناك جهود متفرقة في القرن المنصرم و القرن الحالي و كانت هذه الجهود على هيئة كتب و مقالات متفرقة ،و تراوحت بين الاستفادة من الموروث القديم و بين استثمار الطروحات المعاصرة فقد حاول محمد العمر بتطبيق نظرية الإقناع عند أرسطو على نماذج من خطابه القرن الهجري الأول ،متبعا في ذلك تقسيم أرسطو الثلاثي لعناصر الخطابة و هي : وسائل الإقناع أو البراهين والأسلوب أو البناء اللغوي وترتيب أجزاء القول بيد أنه صنف الخطابة إلى دينية و سياسية و ذكر ما يندرج تحت إليه كل صنف مثل : الخطابة الوغطية والمناظرات المذهبية حوار الأنداد والراعي مع الرعية كما عرض كيفية توظيف بعض الشواهد الجاهزة مثل : آيات القرآن الكريم والأحاديث والأمثال وصنف استعمال القياس الخطابي كما برز عندهم في نماذج خطابية معينة ، و ذلك من خلال آلياته المتنوعة ،مثل الموازنة بين متناقضين و التقسيم والتضاد ، كما عرض لسمات الخطب الأسلوبية التي اتضحت في جانب التركيب والجانب الصوتي بالتعرف على درجات الإيقاع في الخطب والتمثيل له بالسجع ،ثم ختم عمله بفضل قصير عن ترتيب أجزاء القول في الخطاب مثل الاستهلال والعرض، و يضرب لذلك أمثلة تعطي تصورا عن الخطابة و عمل العقل العربي فيها .

- وقارب تحديد المقام في عمل آخر، من خلال عرضه للمقام الخطابي والمقام الشعري كما هو عند كل من أرسطو في مقامات الأجناس الخطابية وعند العرب في بلاغة الخطابة وبلاغة الشعر وعمد إلى تحديد كل من المقامين مركزا على ما جاء عند الجاحظ بوصفه يمثل بلاغة الشعر البيان في الخطابة وما

جاء عند ابن المعتز بوصفه يمثل بلاغة الشعر في جانبها البديعي و لم يغفل استعراضه للنظم إذ تطرق له فبواسطته وضع الجرجاني أساس بلاغة المقاصد .

- و قد ارتكزت بعض الأعمال المعاصرة الأخرى على بلاغة أرسطو الاقناعية نفسها ، مثل دراسة النقاري حم .التي كانت بعنوان حول التقنيين الأرسطي لطرق الإقناع ومسالكه مفهوم الموضع فقد حاول فيه أن يصوغ بناء العملية الاقناعية صياغة منطقية طبقا لما جاء عند أرسطو و أفلاطون و قد خرج بنتيجة مؤداها أن العملية الاقناعية ظاهرة لسانية منطقية منطلقا في ذلك مما يسميه مسلمة الإقناع و هي الإقناع عملية خطابية يتوحى بها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما أو يعتبره الخطيب شرطا كافيا وقبولا للفعل أو الترك .
- وقد حدد مكونات العملية الاقناعية بطرفي الخطيب و بفعلهما في صوغ الحجة وإبطالها بالإضافة إلى صفات الدلالة من دليل ودعوى و وصل إلى نتيجة مؤداها ضرورة وجود منهج للعملية الاقناعية بأن تصبح العملية الاقناعية صنعة مثلما وجدها عند أرسطو بوصفه من أهل الصنعة في الإقناع حالها في ذلك حال خطاب نتيجة المرسل في كفاءته التداولية .
- وهناك من حاول تأصيل الحجاج في التراث العربي مثلما فعل محمد الواسطي في مقاله أساليب الحجاج في البلاغة العربية ، إذ عرض استقراء لمفهوم الحجاج في بعض المصنفات التراثية ،كما عرض لبعض الأساليب مثل المذهب الكلامي وحسن التعليل و المبالغة و التشبيه الضمني و الاستعارة و قد استشهد بآيات من القرآن الكريم و بآبيات من الشعر .

و قد انبتت بعض الأعمال العربية على المزاوجة بين القديم العربي و الحديث الغربي، باستثمار الأعمال المبثوثة و النظريات الخالصة و من أبرز الأعمال ما فعله طه عبد الرحمان بشكل رئيس في عدد من دراساته و منها كتابه في أصول الحوار و تحديد علم الكلام إذ يبتغي من ورائه إيجاد رابط منطقي لغوي ليطوعه في سبك نظرية تأخذ بقوة المنطق و سلاسة اللغة

كما عقد بابا في كتابه لسان و الميزان سماه الخطاب والحجاج و استعرض فيه أنواع الحجج و أصناف الحجاج و ركز على السلم الحجاجي بوصفه عمدة في الحجاج إذ أفرد له فصلا خاصا بالرغم من أنه عرض له أكثر من عمل مسبق عمله هذا إلا أن نا يميز عرضه له هنا هو توسيعه له مع حسن تبويبه و ربطه بما لدى الأصوليين من قياس التمثيل و ترتيب الأحكام الشرعية ولم يقف عند هذا الحد بل ذهب إلى دراسة و الاستعارة من وجهة نظر حجاجية مؤهلا لها كما وردت عند عبد القادر الجرحاني

و من ناحية أخرى فقد اعتمدت أغلب الدراسات العربية المعاصرة على استثمار النظريات الغربية ، أو ترجمتها و يأتي في مقدمة هذه الأعمال كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو اليوم إذ جمع عددا من النظريات هي على التوالي الحجاج عند أرسطو الحجاج أطره و منطلقاته وتقنياته من خلال مؤلف بيرلمان و زميله مصنف في الحجاج ونظرية الحجاج في اللغة لوصف أعمال ديكرو ونظرية المسائلة عند ميار و الأساليب المغالطية في الحجاج.

كما أسهم أبو بكر العزاوي في هذا المضمار بعدد من المقالات التي توزعت بين دراسة الشعر و النثر دراسة حجاجية و من هذه المقالات ما جاء بعنوان نحو مقاربة حجاجية للاستعارة إذ طبق فيه مفهوم السلم الحجاجي على الاستعارة في هذا المقال مستنتجا أن الاستعارة تفضل الحقيقة من ناحية كونها

الحجاجية إذ يبدو أن الأقوال الاستعارية أعلى ، حجاجيا ،من الأقوال العادية لذلك يقدم المرسل الحجة الاستعارة في بعض السياقات بوصفها الدليل الأقوى خصوصا ما صنفه على أنه الاستعارة الحجاجية لأنها تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه ، و بقصد تحقيق انتشار لارتباطها بمقاصد المتكلمين و بسياقاتهم التخاطبية و التواصلية ومن ناحية أخرى فلم تقتصر أعماله على معالجة الخطاب النثري بل تجاوزته إلى تحليل الخطاب الشعري فقسمه من وجهة النظر الحجاجية إلى شعر حجاجي و شعر غير حجاجي مستمدا الدعم فيم يذهب إليه من حازم القرطاجني الذي يرى أن الشعر قد يستعمل للإقناع و وحدة تهدف الخطاب هي التي بررت إدماج جنسي الشعر والنثر ضمن الحجاج إذ يؤمن بأن الحجاج يوحد حيث ما وجدت اللغة الحجاج الشعري ،نحو تحليل حجاجي لنص شعري منطلقا من تحليل عنوان القصيدة مستعرضا الأفعال اللغوية فيها ، مع بيان دورها الحجاجي مع دعم إغفاله لتحليل الاستعارات التي وردت في القصيدة كما تطرق الحجاج في عمل آخر ،مركزا على ما يمنحه المرسل من سلطة في السياق ،و ذلك في مقاله سلطة الكلم و قوة الكلمات باعتبار وظيفة الحجاج هي الوظيفة اللغة الأولى معتمدا على التوظيف السلم الحجاجي في تحليله للخطاب وهناك أعمال أخرى اختصت بعرض نظريات غربية بحتة ابتغاء توظيفها في الثقافة العربية بعد استيعاءها و منها ما قدمه محمد سالم ولد الأمين حول عمل بيرلمان وزميله في مقالة مطولة بعنوان مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطروه في البلاغة المعاصرة إذ عرض لمفهوم البلاغة الحجاجية و ملامح الحجاج كما وردت عندهما وكيف يمكن تهيئة المرسل إليه للإقناع مع مراعاة التفاوت الناتج عن تباينت خصائصه و أثر على المرسل في صياغة خطابه .

-و يدعو في نهاية المقالة إلى الاهتمام بدراسة البلاغة العربية ليخرج الدارسون بنتائج مبهرة تعيد لبلاغتنا دورها الاجتماعي و الأدبي الفني الريادي من جهة و تؤكد من جهة ثانية على سبقنا المعرفي إلى بعض الإشارات التي تعد اليوم محور الدرسين اللساني و البلاغي الغربيين

- وكان حسان الباهي ممن أسهموا في درس الحجاج، فقد عرض له مقارنته بالبرهان في كتابه اللغة والنطق : بحث في المفارقات لينتهي إلى تصور واضح عن الفروق بين الاستدلال الطبيعي الذي يمثله الحجاج والاستدلال الصوري الذي يمثله المنطق بصرامته

- كما عرض الحجاج من وجهة نظر مختلفة ، تعني ببيان كيفية المغالطة في الحجاج في مقالة مستقلة بعنوان الحجاج المغالطي بين مفهوم و المقصود و قد بين فيه طبيعة القول المغالطي و خصائصه و مقاصد المخاطبية المغالطية و أساليبها ،و مواضع التغليط اللغوية مثلما يحدث في استعمال المشترك اللفظي و غيره ثم عرض لكيفية نقص المغالطة .

و لم تقتصر أعمال الباحثين على البعد النظري ،بل واكب ذلك محاولة لفحص إستراتيجية الإقناع في خطابات معينة ، من أهمها الخطاب الاشهاري إذ عوض له محمد خلاف في دراسة كان عنوانها الخطاب الاقناعي : الإشهار نموذجا ففعل هذا الخطاب ، بوصفه سلطة قائمة بذاتها ،تجاوز تأثيرها ميدان الإعلان التجاري الصرف إلى التأثير في سلوك الناس ،حتى بلغ مداه بالتأثير في تعليم أطفالهم و قد قارب الخطاب الاشهاري من ناحيتين : الأولى من ناحية الأسلوب حيث عرض بعض التراكيب مبرزا خاصية الإقناع فيها أما الناحية الأخرى فهي ناحية المنطق ،بوصف الإشهار عملية خطابية

تتجسد عبر المنطق البلاغي مستدلا لأعلى ذلك بعرضه لبعض النماذج الإعلامية مع قد يسير من التحليل

أما دراسة الحجاج في التقاليد الغربية المعاصرة ، فقد نالت نصيبا من دراسة بيرلمن وزميله في كتابهما البلاغة الجديدة بحث في الحجاج و ما تعرض له ديكرو عند حديثه عن الدلالة المدمجة وكان من أهم نتائج عمله ما يسمى بالسلم الحجاجي ،و يعد عمل ميشال ميار عن نظرية المساءلة من الأعمال الغربية التي تناولا الحجاج

وما يلفت لنظر أن بعض هذه الدراسات على غناها إلى حد ما ، لم تورد الحجاج و تتحدث عنه ، بوصفه الآلية الرئيسية للإقناع ، بل وصفه آلية دلالية في المقام الأول ، باستثناء عمل بيرلمان وزميله اللذين انصب جهدهما على توظيف الحجاج بوصفه آلية الإقناع الرئيسية

و رغم أهمية إستراتيجية الإقناع وصفها تحقق الهدف الخطابي في كثير من الخطابات ، إلا أنها لم تجد في الثقافة العربية ما يكفي من الاهتمام بعد الجاحظ ،و ذلك في المستوى النظري ، بل ذهبت الدراسات البلاغية إلى مناخ شكلية أخرى وقد جنى هذا الاختزال كثيرا على البلاغة ،إذ جعلنا ننسى جانبها التداولي المرتبط نظرية الإقناع المعبر عنها بالمحاجة والمخاطبة ،و المجادلة ،و المنازعة و المناقشة و المحاورة و المناظرة و غيرها

من هنا تأتي أهمية دراسة الإقناع وصفه هدفا إستراتيجية في الآن نفسه يستعمل فيه المرسل آليات كثيرة و أدوات لغوية و غير لغوية و لا بد من الوقوف على هذه الآليات و تلك الأدوات لنرى مدى نجاعتها ، و ما تثيره عند المرسل إليه و السبل التي يسلكها المرسل لبلوغ هدفه

3/آليات الإقناع

تنقسم آليات الإقناع إلى قسمين : يمثل أحدهما العلامات غير لغوية سواء أكانت مصاحبة للتلفظ أم لا مثل الأدلة المادية على وقوع الجريمة أو ما يصاحب التلفظ من تنغيم و إشارات جسدية و هيئة معنية في حين يمثل القسم الآخر ممارسة الخطاب بما يناسب العمل الذهني و ذلك يتجسد باستعمال اللغة الطبيعية بوصفها العلامة الرئيسية ،و هو ما ستركز عليه في هذا الفصل

فسلوك المرسل نفسه من الآليات التي تسهم في إقناع المرسل إليه ،وهو ما يكون بكيفية المتكلم و تسمية (...) فأما بكيفية و السمت فأن يكون الكلام بنحو يجعل المتكلم أهلا أن يصدق و يقبل قوله ،و الصالحون هو المصدقون سريعا بالأكثر في جميع الأمور الظاهرة

و يعول المرسل إليه على سلوك المرسل ، ذلك عندما ينفي عنه تهمة الكذب أو التحايل و يتخذ بذلك من سلوكه دليلا على صدق دعواه و قوة حجاجه بيد أنه قد يستدعي هذه التهمة إذا دعا المرسل إلى شيء لا يفعله هو أو دعا إلى شيء ثم خالفه بفعله مما يتولد عنه عند المرسل إليه عدم الاقتناع بما دعا إليه المرسل بل يذهب إلى رفضه ، بدعوى أن صاحب القول بعدي عن اتاتباع القول بالفعل و يغدو عندها من باب أولى أل يعمل به الآخرون

أما سلوك المرسل إليه فينعكس على المرسل في بناء خطاه الاقناعي ما يحيط به من أحداث اجتماعية و أحوال نفسية ، فقد ينتج المرسل خطابه انطلاقا من سلوك المرسل إليه كما في الحوار التالي

-سأل القاضي الشاهد وهو يستجوبه في قضية قتل : هل رأيت الطلق الناري ؟

- لا بل ، سمعته يا سيدي

-هذا ليس دليلا كافيا

-و عند ئذ ،أدار الشاهد ظهره للقاضي،و ضحك ضحكة عالية ، فسأله القاضي في استنكار

-لماذا تضحك ؟

فقال الشاهد : هل رأيتني وأنا اضحك

قال القاضي : لا بل سمعتك

عندها قال الشاهد :و هذا ليس دليلا كافيا

فقد استند الشاهد ، بوصفه مرسلا على سلوك القاضي بوصفه مرسلا إليه ليثبت حجته ويقنعه بإمكان صدقها مما يدفع القاضي لقبول شهادة

كما أن للعلامات السيميائية دورا في الإقناع انطلاقا من كونها عناصر حجاجية ،سواء التي تسبق التلفظ بالخطاب مثل ترتيب هيئة المرسل أو تلك التي تتعلق مع الخطاب ،و التي سيسعى المرسل إلى رسمها بحرمة أعضائه أو أي وسائل أخرى ،و أهمية العلامات هو ما أكد عليه الجاحظ في اشارته إلى شكل عصا الخطيب وطريقة مسكها مثلا

وهناك من فضل في تأثير الحركات الجسدية و استعمال نغمات الصوت في الخطاب عند التواصل عن بعد من أجل قناع المرسل إليه إذ يمكن تصنيفها في علامات الخطاب عندما تصاحب التلفظ به ، إلى العلامات اللغوية ، فيتواكب ما هو خطابي مع ما هو حجاجي و يسوغ القول :أنا حركات الخطيب و نبرته و تموجاته الصوتية هي عناصر محص خطابية لكن ماذا عن الأوجه البيانية التي عادة ما تحصلا البلاغة فيها وحدها :

إن الاستعارة و المبالغة و الطباق هي وسائل بلاغية من حيث أنها تعبر عن حجج بطريقة مركزة مع جعلها أكثر تأثيرا و إصابة

و من آليات الإقناع غير اللغوية أيضا ما يسمى بالأدلة المادية مثل البصمات أو التسجيل الصوتي في التحقيقات الجنائية وكذلك الوثائق

و رغم أهمية هذه الآليات ودورها في الإقناع إلا أننا سنركز على الإقناع باللغة الطبيعية فقط ،و تحديدا على آليته اللغوية الأبرز و هي آلية الحجاج فالحجاج هو الآلية التي يستعمل المرسل اللغة فيها ،و تتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع ،و يعرف طه عبد الرحمان الحجاج بأنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها

و بالرغم من صحة هذا التعريف إلا أنه لا يشمل سوى الجانب الشكلي أو الإطار الذي يظهر به الحجاج أي التلفظ ومن ثم الإفهام لكنه لا يتجاوز ذلك إلى الغرض التداولي من الحجاج ،و هو تحصيل الإقناع لذلك يبدو التعريف الذي ساقه بيرلمان و زميله أكثر شمولا إذ يجمع بين شكل الحجاج و الغاية منه فهما يدعيان أن إدغان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل و العمل على زيادة الاذغان هو الغاية من كل الحجاج ، فأنجح حجة هي تك التي تنجح في تقوية حدة الإدغان عند من يسمعها و بطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالإقدام على العمل أو الاحجاج عنه، أو هي على الأقل ما تحققه الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم العمل في اللحظة الملائمة

و من الملاحظ أن هذا التعريف يولي الإقناع مكانته ، بأن جعل من لب العملية الحجاجية ،كما اعتره أثرا مستقبليا يتحقق بعد التلفظ ب الخطاب ، لينتج عنه القرار و بهذا فدور الحجاج يقف عند هدف

تحقيق الإقناع و هذا الحد هو ما يمنحه صلاحيته لاستعمال آلية في السياقات المتنوعة مثل إلى الدعوة إلى الله وطلب الحقوق و الإقلاع عن المخدرات و العادات السيئة وما إلى ذلك

و بما أن العلامة المستعملة في الحجاج هي اللغة الطبيعية في الأساس فقد عده بوبر من وظائف اللغة الأربع ، إلى جانب كل من الوظيفة الوصفية ،و الوظيفة الاشارية و الوظيفة التعبيرية إذ يستعمل المرسل اللغة بغرض الحجاج ليهيئ الحجج و التفسيرات و يقومها

و ليتولد الإقناع عند المرسل إليه الحجاج فأن أول ما ينصب عليه اهتمامات هو البصر بالحجة وهو حسن التدبير و التقاط المناسبة بين الحجة فلا يجد منفذا إلى استضعاف الحجة و الخروج عن دائرة فعلها فيختار المرسل من الحجاج ما يناسب السياق ثم يصوغها في قالب لغوي مناسب ليخاطب بها عقل المرسل إليه و هذا تأكيد على حضور وظيفة التفاعل في اللغة وهنا تكمن أهمية الحجاج فيما يولده من اقتناع لدى المرسل إليه الذي لا يتأتى له إلا باستعمال اللغة ،مما يؤكد أن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير و أن الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج ،و أن المعنى ذو طبيعة حجاجية و بهذا فإن المرسل لا يعمد من خلال الحجاج إلى مجرد إثارة انفعالات المرسل إليه أو دغدغة أو التحايل عليه و إبهامه و بالتالي فإن الحجاج ليس سلبيا

ومن جهة أخرى ، فإن المرسل يدرك أن الإقناع وحده قد يحصل بوسائل أخرى ، مثل التلويح بالتهديد والابتزاز و الوعد و الوعيد و لكن هذا بجانب توظيف العقل بما يناسب مع ما يقتضيه الخطاب الطبيعي من مرونة و تبدل يناسب تحولات السياق ،و ينساق مع مجريات الأخذ و الرد ،و الادعاء و

الاعتراض والقبول و الرفض ، بما في ذلك تبدل قناعات المرسل إليه و تحوله من موقف إلى موقف آخر و اكتفاؤه بحجة بسيطة أو طلبه حجة قوية .

و بما أن الحجاج آلية تجسد الخطاب الاقناعي فإن له عددا من الملامح إذ يتميز الحجاج بخمسة ملامح رئيسية :

1- يتوجه إلى مستمع

2- يعبر عنه بلغة طبيعية

3- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية

4- لا يفتقر تقدمه تناميه غلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة

5- ليست نتائجه خلاصاته ملزمة

فالمرسل يوجه خطابه نحو المرسل إليه ، سواء كان سامحا أو قارئا و المريل إليه غافلا ، فخصائصه معروف لدى المرسل مسبقا ، إذ لن يحاجج إلا من سبق أن فقه موقفه وعرف خصائصه ، بل و استحضرا في دهنه قبل إنتاج الخطاب كما أنه يظل مراقبا له في أثنائه لأن من تأثيرات المرسل اليه أنه يحول مسار الحجاج من جانب إلى جانب آخر و عليه فهو مرسل إليه مخصوص ،و تكمن خصوصيته في أن الخطاب موجه إليه بالذات ، فقد يؤيد المرسل دعواه بدليل أو أدلة حجاجية تارة و قد يغفلها تارة أخرى و ذلك عندما يعتقد أن وضع المرسل إليه لا يستدعيها مثل :

زيت بترومين أفضل الزيوت ،يطيل عمر المحرك ، لزوجة عالية ، لونه ذهبي

إذ يفترض المرسل هنا أن المرسل إليه لا يسلم له بأفضلية منتوجه الزيت لذلك يستدل بحجج معينة ، يعتقد أن المرسل إليه يسلم له عند نهايتها ما يقول ،و بالتالي فهو لا يستدر عطف المرسل إليه إذ يسوق له عددا من الحجج تتناسب مع معرفة المرسل إليه ،و التي قد يقبلها إذا ما فكر فيها ، لأنها ممكنة و لأنها من مواصفات تصنيع هذا النوع من الزيت

و قد يكتفي المرسل بحجة واحدة فقط من هذه الحجج طبقا لما يستدعيه المريل إليه و اتكاء على معرفة المرسل إليه السابقة بطبيعة الأشياء وتصنيفه لها

و يسلك المرسل سبل الحجاج ليقضي السؤال ،أي سؤال الحيرة و الشك و بهذا فهو يعمد إليها لئلا يدع الشك أو التساؤل مجالا عند الحديث عن البديهيات ، باستنباه أسئلة المرسل إليه المتوقعة بالجواب ثم يدحضها ليكون المرسل إليه على بينة من أمره و بهذا يتضح أن إستراتيجية الإقناع بالحجاج هي الإستراتيجية الأصلح في خصم الصراعات و المناقشات و كثير من المجالات الأخرى ليس هذا فحسب ، بل هي الإستراتيجية التي يمكن أن توظف العلامات السيميائية باستثمار الثقافة الحديثة إذ أن نجاح البلاغة الحالي يرجع إلى اهتمام بوسائل الإقناع التي فرضتها طبيعة المجتمع الإعلامي المعاصر (...)فقد ارتبطت البلاغة المعاصرة وخصوصا منها نظرية الحجاج وما تعلق بها من بحوث بمختلف الميادين الإعلامية المعاصرة سواء منها السمعي والبصري أو هما معا لذا أصبح مفهوم الإقناع مطلبا أساسيا في كل عملية فكرة سواء كانت هذه العملية فكرة أو مقالة أو حركة وهذا ما جعل هذه النظرية في استثراء متواصل .

و هكذا تكمن أهمية الحجاج في كونه بديلا عمليا لكثير من وسائل الإرغام مثل القوة المادية ،و بذلك فهو الأداة السلمية التي تضمن التعبير في معتقدات المرسل إليه دون خسران و ما دام هذا التعبير يتم في هدوء و رصانه و اقتناع به من لدن المنذر له فإن الحجاج بوصفه التجلي الأساسي للبلاغة أضحى خير آلية يتسلح بها المبدعون و السياسيون و أصحاب النوايا المعاصرون من أجل تبرير مواقفهم و تمرير خطاباتهم في عصر السماوات المفتوحة ،حيث أصبح المعنيون في الغائب غائبين عن مسرح إلقاء الرسائل اللغوية الموجهة إليهم ، لكن درجات حضورهم تظل مختلفة وهذا ما جعل الحجاج الركيزة في كثير من العمليات الثقافية

و لقد كان الأمر كذلك عند القدماء أيضا ، إذ تبلور الحجاج في شتى العلوم والمعرف بل كان سببا في تنامي المعرفة بينهم،و لم ينحصر الحجاج في هذه العلوم بل كان حاضرا في خط الخلفاء و السلاطين و العلماء الذين كانوا يعمدون إليه بغرض إقناع الجمهور بأفضلية خيار من بين الخيارات المتاحة في السياق الذي يحف بهم فالحجاج بحث من اجل ترجيح خيار من بين خيارات قائمة وممكنة بهدف دفع فاعلين معنيين في مقامك خاص إلى القيام بأعمال إزاء الوضع الذي كان قائما و بهذا فهو فعل دفع من جهة و فعل إبعاد من جهة أخرى ، أو تفريغ و ملء تفريغ الذهن من كل الاقتناعات السابقة و ملئه بما يراد من حجج و إثباتات .

الآليات البلاغية:

1_ تقسيم الكل إلى أجزائه:

قد يذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر، ثم يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه، مثل:

_" وعندما جاء(شارون) طلب من الاسرائليين إعطاءه مئة يوم للتخلص من الانتفاضة، وانتهت المائة يوم فقال لهم أعطوني مهلة ثانية لتنفيذ خطتي العسكرية الثانية وهي(الجحيم) ولا يزال مستمرا في تنفيذها ونحن حتى الآن قدمنا آلاف الشهداء والجرحى، هذا غير الدمار الاقتصادي الشامل للمنشآت والصانع والبيوت والطرق، وحتى مركز الأبحاث الفلسطيني بعد اجتياح بيروت العام 1982،والذي ترافق مع ارتكاب مجزرة صبرا وشاتيلا، وكذلك تدمير طائراتنا ومطارنا في غزة والميناء الذي تشرف على إنشائه شركتان فرنسية وهولندية، ويوميا هنالك غارات على مؤسساتنا ومنشآتنا إضافة للاعتقالات والقتل والاغتيالات والتدمير وتجريف الأراضي الزراعية وقطع أشجار الزيتون واقتلاع الأشجار الأخرى والتي تعيش من ورائها آلاف العائلات، كما أن عشرات الآلاف من العمال فقدوا قوتهم اليومي، الحقيقة أننا في ضيق كبير ورغم كل شعبنا صابرا".

فهذه حجج متفرقة لتدل بمجموعها على معاناة الفلسطينيين وما يلقونه على يد(شارون)، وإذا حذف منها فان دعواه تضعف، ويتماني الضعف فيها بقدر حذف أو إلغاء بعض الحجج.

2 _ الاستعارة:

قد تعلوا الاستعارة استعمال ألفاظ الحقيقة، وذلك لأنه لا يفضل المرسل استعمالها إلا لثقته بأنها أبلغ من الحقيقة حجاجيا، وهذا ما يرجح تصنيفها ضمن أدوات السلم الحجاجي أيضا، إذ" الاستعارة الحجاجية

بكونها تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي"، وهو ما يود المرسل تحقيقه

_ قال عروة بن الورد:

ثعالب في الحرب العوان، فان نبخ وتنفرج الجلى، فإنهم الأسد.

_ فاستعارات عروة هي استعارات حجاجية، لأنه يصف قومه في حالتي الحرب والسلم، ولا يمكن إن يصفهم إلا بالوصف الذي يجعلهم في مرتبة أعلى من غيرهم. ولذلك رجح السمات التي يمكن أن تفهيم حقهم، فوجد أنها صفاء والحيلة في الحرب، فأورده بلفظه في خطابه. وبهذا يمكن القول:" إن قوة الحجاج في المفردات تبدو في الاستعلامات الاستعارية أقوى مما نحسه عدد استخدامنا لنفس المفردة بالمعنى الحقيقي إن للاستعارات ذات الدور الحجاجي خاصية ثابتة، فالسمات الدلالية المحتفظ بها في عملية التخير الدلالي الذي تقوم عليه هذه الاستعارات، هي سيمات قدمية".

_ وبذلك يثبت مرونة العلاقات اللغوية، إذ يستجيب للمرسل في صوغ حجته في أو ضح صورة، فلا يقف اختياره عند الحقيقة، وهذا ما جعل نظام الاستعارة ينبني على علاقات مرنة، ولذلك لا تصلح إلا في الخطاب الطبيعي، كما يقول الغزالي:" والمستعار ينبغي أن يجتنب في البراهين، دون المواعظ، والخطابيان، والشعر، بل هي أبلغ باعتعصاله فيها",

_ ويفترض طه عدد الرحمن عددا من الافتراضات لبناء النظرية التعارضية للاستعارة في الحجاج، وهي:

1: أن القول الاستعاري قول حواري، وحواريته صفة ذاتية له.

2: أن القول الاستعاري قول حجاجي، وحجاجيته من الصنف التفاعلي نخصه باسم التحاج لأن التسليم بها فيه نظرا، إذ يكيفها المرسل وفق إرادته ويختار من الألفاظ مراده دون قيد.

3: أن القول الاستعاري قول عملي، وصفته العملية تلازم ظاهره البياني والتخييلي.

_ إذ تتضدح حوارية الاستعارة في تعدد ذوات المرسل عند اختياره للاستعارة في حجاجه دون غيرها، انطلاقا من النظر في المعنى الحقيقي في حال إظهاره وتأويله، وفي المعنى المجازي في حال إضماره وتبليغه وذلك بالتقلب بين هذه الأدوار بذوات أربع.

_ أما حجاجيتها فتمكن في تدخل آليتي الادعاء والاعتراض، وذلك عن طريق الرضا بشروط كل منهما، وبلورتها من قبل تلك الذوات الأربع. فالوظيفة الحجاجية للذات المضمرة هو ادعاء المعنى المجازي للخطاب، أي المباينة بين المستعار له والمستعار منه. بينما يكمن دور الذات المبلغة في الاعتراض على هذه المباينة، وذلك بإنكارها لأن المعنى المباغ هو أولى بالظهور من المعنى الحقيقي غير المبلغ. وهذا التقلب بين حال الإظهار وحال التأويل من جهة، وبين حال الإضمار وحال التبليغ من جهة أخرى هو سبب وجود الذات المتعارضة.

_ وتكمن فعالية الاستعارة في التناسب مع ما يقتضيه السياق، اذ، مثل: الاستعارة أبلغ وأقوى الآليات اللغوية، اكتشاف السياق لكثير من العناصر. ويظهر التوجه العملي للاستعارة في ارتكازها على المستعار منه، إذ تكون الاستعارة بذلك أدنى من الحقيقة لتحريك همة المرسل إليه إلى الاقتناع إذ يهدف إلى تغيير المقاييس التي يعتمدها المرسل إليه في تقويم الواقع والسلوك، وأن يتعرف على من المرسل ليكون سبب القبول والتسليم. وليس التخيل أو الصنعة اللفظية.

_ وقد يعمد المرسل باستعمال الاستعارة، إلى تصنيف ذاته، بل وإبرازها بين مراجع أخرى، وبالتالي فان ذاته تكون معروفة، ولكن المراجع الأخرى لا يهتمها، مثل الإعلان التجاري التالي:

_ غياب كذا شمس بين النجوم.

إذ جعل ذاته شمسا في الخطاب, مقصدها مقارنة مع الكواكب الأخرين بالرغم من أنه لم يهتم بتحديد المراجع التي تمثلها النجوم. لأنه يقتصر اهتمامه على إبراز ذاته بوصفها أقوى درجة من الآخرين. وهو النظام الاستعاري هو ما مكنه من تحقيق ذلك التصنيف الحجاجي." وخلاصة الأمر أن الاستعارة من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل أنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدا، ما دمنا نسلم بفرضية الطابع المجازي للغة الطبيعية".

3: التمثيل: _ هو عقد الصلة بين صورتين، ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه، وقد عقد الجرجاني فصلا" في مواقع التمثيل وتأثيره لأنه مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذ جاء في أعقاب المعاني أو برزت هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة... فان كان مدحا كان أبهى وأفخم... وان كان حجاجا كان بهانه أنور، وسلطانه أقهرن وبيانه أبهر".

_ وهذا ما يعمد إليه المرسل لبيان الحالن والإقناع بما يذهب إليهن وذلك مثل حديث عبد الخالق عطية عن أدوار نمو الجمعة، إذ يمثل حالها بحال الطفل، فيقول:

... إن الجامعة في أي بلد من بلاد العالم، خاضعة دائما ككل كائن لنواميس العمران، تبدى حنينا، ثم تخرج طفلا، ومن هنا يبتدئ دور الإنشاء ثم تترعرع فتصير صبيا بعناية أصحابها، ثم تنمو فتصبح شابا، ثم كهلا، ثم شيخا يجمع اختبارات القرون و تجاربها وحينئذ تكون جديرة بالبذل حرية بإسعاد. أيها السادة: كلنا نعرف أن

ما ينفق على الطفل أقل مما يقتضيه حال الشاب، وهكذا الحال بالنسبة للكهل والشيخ، خصوصا في مثل هذه المسألة التي نحن في صددها".

_ فهو يريد أن يقنع المجلس هنا، بأن الجامعة مازالت فتية، ولم تبلغ تلك المرحلة التي تستحق فيه هذه النفقة، كما لا يستحقها الصغير في حين أن لابد أن تكون مرحلة الصرف والإنفاق متأخرة قليلا كما هي مرحلة الإنفاق على الأسنان.

_4: البديع: يستعمل المرسل أشكالا لغوية تصنف بأنها أشكال تنتمي إلى المستوى البديعي، وأن دورها يقف عند الوظيفة الشكلية. وهذا الرأي ليس صحيحا، إذ أن لها دورا حجاجيا على سبيل زخرفة الخطاب، ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأمر مبلغه إلا بعدد، متى لو تخيل الناس غير ذلك. والبلاغة العربية مليئة بهذه الصور والإمكانات، ومليئة بالشواهد التي تثبت أن الحجاج من وظائفها الرئيسية، وليس وجودها على سبيل الصنعة في أصلها، وان كان لا يمنع المرسل من أن يبدع كيفما شاء.

... وإذ أدركنا أن الآليات القياسية التي تتحكم في بناء الخطاب الطبيعي، تقوم في عمليات التفريق والإثبات والإلحاق، وأن هذه الآليات الاحتجاجية هدفها الإفهام، تبينا أن أساليب البيان مثل: المقابلة والجناس والطباق وغيرها إن ليست اصطناعا للتحسين والبديع وإنما هي أصلا، أساليب للإبلاغ والتبليغ".

_ إذ قد يكون الحجاج بالثنائيات، مثل: مخاصمة أبي الأسود الدؤلي وامرأته بين يدي زياد بن أبيه:

" جرى بين أبي أسود الدؤلي وبين امرأته كلام، في ابن كان لها منه وأراد أخذه منها فان فسار إلى زياد وهو والي البصرة. فقالت المرأة: أصلح الله الأمير هذا ابني، كان بطني وعاءه، وحجري فناءهن وثدي سقاه، أكلؤه إذا نام، وأحفظه إذا قام، فلم أزل بذلك سبعة أعوام، حتى إذا استوفى فصاله، وكملت خصاله، واستوعكت

أوصاله وأملت نفعهن ورجوت دفعهن أراد أن يأخذه مني كرها، فآدني أيها الأمير، فقد رام قهرين وأراد قسري. فقال أبة الاسود: أصلحك الله، هذا ابني حملته قبل أن تحملهن ووضعته قبل أن تضعه، وأنا أقوم عليه في أدبه، وأنظره في أودهن وامنعه علمي، والهمه حلمي، حتى يكمل عقله، و يستحكم فتله. فقالت المرأة: صدق أصلحك الله، حمله خفا، وحملته ثقلا، ووضعنه شهوة، ووضعته كرها. فقال له زياد: أردد على المرأة ولدها، فهي أحق به منك، ودعني من سجعك، أو قال: إنها امرأة عاقلة يا أبا الأسود، فادفع ابنها إليها، فأخلق أن تحسن أدبه",

_ ففي الخطاب السابق صور كثيرة، ولكنه ركز المرسل على توظيف ما يسمى بالطباق بين الألفاظ: خفا_ ثقلا، شهوة_ كرها. فالمرأة هي صادقة في حججها، وبذلك الشكل البديعي استطاعت آن تغلب حجتها وتحتفظ بولدها.

_ ولا يقتصر المرسل على توظيف المفردات في حجاجه، بل يتجاوزه إلى توظيف ما هو أوسع قليلا، فها هو الفضيل بن عباض قد استطاع أن يحاجج من سأله، وأن يثبت الدعوى بأنهم أزهد منه باستعماله المقابلة في التركيب دون تجاوز.

الآليات اللغوية:

وفيما نستعرض بعض الآليات التي تجسد إستراتيجية التضامن:

1 المكاشفة:

يعتبر كشف الذات عنصرا من عناصر التضامن، أو دليلا على قرب ويتفاوت الناس من اطلاع الغير على الأشياء العامة إلى كشف أدق الخصوصيات وعلى ذلك فاستعمال الصراحة مع مرسل إليه معين هو دليل على التضامن والثقة فيه، في حين قد يكني المرسل عن بعض ما يخص مع آخرين، فلا يكاشفهم بمثل ما فعل مع الأول من خلال بعض ألفاظ الكناية المعروفة" قال صاحب الكتاب: وهي كم وكذا و كيت و ذيت فكم وكذا عن العدد على سبيل الإبهام وكيت وذيت كنايتان عن الحديث والخبر كما كنى بفلان وهن عن الأعلام والأجناس . والغرض هنا الكنى المبنية فمن ذلك(كم) وهي كناية عن العدد المبهم تقع على القليل والكثير والوسط لها. واهيا موضعات الاستفهام والخبر. هذه الأسماء (كيت وذيت) كنايات عن الحديث فتقول كان من الأمر كيت وكيت وذيت وذيت.

_ فالمرسل قد لا يفصح بكل ما لديه حتى للمرسل الذي يعلم عنه بعض الحقائق وان أقربها، ولكنه لا يحددها إذ قد يقول لإنسان معين:

_ حصلت على كذا منحة.

_ بينما قد يصرح لآخر بالعدد الحقيقي للمنح، مثل:

وفي سياق(زيارة لعبد الخالق لياسمين، فان ياسين قد سمع منه كل تفاصيل مشروعه التجاري السابق ومعاناته مع شريكه، لأنه لا يخبئ سرا عن أصدقائه الخلص. لذلك قياسين قد لا يصرح لغيره بشيء مما قاله له عبد

الخالق، حتى لو علم أصدقاؤه أن عبد الخالق قد زاره وتحدث معه)، وبدلا من التصريح. قد يكتفي بالكناية عما قاله عبد الخالق له بقوله:

ـ زارني عبد الخالق، وشربنا القهوة، وقال لي من الأمر كيت وكيت.

ـ في حين قد يسر إلى صديق لهما بالحديث الذي دار بينهما، لأنه يعرفه جيدا ويتمتعان بعلاقة قوية، مثل:

ـ جاءني عبد الخالق وأخبرني أنه عزم على السفر إلى الصين، ليجلب معه بعض البضائع، فسوف يفتتح فرعا لمؤسسته في مدينته الدمام، وفرعا آخر في دبي، وحقيقته لا يرغب في مشاركة عبد الودود لأنه يسيء الظن به، وقد كان يسألني عن مخرج لفض الشراكة بينهما على أن أساعده في ذلك. وقد تكون المكاشفة بما هو داخل في الخصوصيات. مثل:

ـ السبب الرئيسي في عدم شراء سيارة جديدة هو قلة ذات اليد بدلا من الخطاب الذي الحقيقة مثل:

ـ لا أرى هناك ضرورة لشراء سيارة جديدة , وأنها كذلك الإخبار بالأمر على وجه الحقيقة مثلما يفعل الموظف الذي وبخه رئيسه حيث لا يخبر بهذا الأمر إلا من هو ذو خطوة لديه، ولو سأله غيره فانه لا يفصح عن شيء، بل قد يعكس الحقيقة تماما، مثل:

ـ كان وجهك مكفهرا عندما خرجت من عند المدير، ما الأمر؟

ـ لقد شكرني، ولكن الجو كان حارا، وكان التكييف متوقف، وقد يكون ما رأيته على وجهي من أثر الغبطة و السرور.

ـ وتتفاوت صراحته مع المرسل إليه حسب العلاقة بينهما، وبالتالي فالتضامن متفاوت بنفس القدر، كما في إجاباته عن السؤال نفسه:

_ كان المدير غضبان قليلا

_ وجهني لمصلحة العمل.

_ في الحقيقة لقد وبخني.

_ لقد وبخني توبيخا شديدا، لن أنسى رنين كلماته في أذني.

_ وعلى هذا يبدوا إن الحميمة. هي استعداد الإنسان لاطلاع إنسان معين على بعض خصوصياته الشخصية وعلى بعض ما يخفيه عن الآخرين من عالمه الداخلي، والاستعداد المبني على الثقة الشخصية وكذلك على المشاعر الجيدة.

2 نكران الذات: هذا ضرب من آليات التضامن التي يستعملها المرسل وهي نكران ذاته لغة وتجاهلها، فيتحدث المرسل عن نفسه وكذا أنه يتحدث من شخص آخر.

_ وغدت هذه الآلية متن علامات الإستراتيجية التضامنية خصوصا عند من يمتلك السلطة. ويكثر استعمال هذه الآلية في الخطاب الإعلامي أو المرئي عندما يقدم المذيع نفسه الى الجمهور:

_ هذه نشرة الإخبار يقرأها لكم صابر المحتسب.

أو عندما يعاتب المريل(جمال) غيره على الانقطاع وقلة الاتصال، أو عدم المواصلة، فيخاطبه ذاكرا اسمه الأقل قائلا:

_ لماذا لا تتصل بجمال، أو تزوره ولو غيا.

حيث يتلفظ باسمه عوضا عن الضمير الدال على ذاته، وكأنه يتحدث عن غيره.

كما قد يعمد المرسل إلى إنكار الذات، عندما يبذل جهدا أو يخلص في عمله، فينجز انجازا حسنا، مما يجعل الآخرين يشدون بعمله ويثنون عليه كونه أهلا لذلك، وهذا يحدث في الخطابات الاجتماعية فتكون ردة فعله في قوله:

_ ليس هذا مجهود فراس، بل هو مجهود الجميع، وليس فراس الا واحد من مجموعة.

_ أو، لا يريد منصور جزاءا أو شكورا.

أو مثلما يفعل الكتاب أو المؤلفون، عندما يحيلون إلى دواتهم بالخطاب التالي:

_ انظر كاتب هذا السطور.

وقد يتجاوز البعض منهم قليلا، فيحيل إلى ذاته بذكر اسمه الأول غفلا من اللقب العلمين مثل:

_ محمد بن عبد القاهر.

وهذا ما يستعمله الأطفال للتقرب إلى والديهم، بإثارة كوامن العاطفة بدلا من استعمال الضمير المناسب للإحالة إلى دواتهم مباشرة من قول الطفل لأبيه.

_ احمل ولدك.

بتغييب ذاته كمرسل، وكأنه يتحدث عن غيره.

3 الإعجاب:

من المعروف أن استعمال أسلوب التعجب قد يدل على استحسان شيء ما أو استقباحه، انطلاقا من انه " معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ويقل في العادة وجود مثله وذلك المعنى كالدهشة والحيرة، فأما الضرب الأول وهو أفعل فلا بد أن يلزمه ما من أوله فتقول: ما أحسن زيدا، وما أجمل خالدا.

وهي جملة مركبة من مبتدأ وخبر، فما اسم مبتدأ في موضع رفع وهي هنا اسم غير موصول ولا موصوف، بمعنى شيء. كأنك قلت شيء أحسن زيدا ولم تزد شيئا بعينه، إنما هي مبهمة كما قالوا شيء جيء بك، أي ما جاء بك إلا شيء . ولما أريد بها الإبهام جعلت بغير صلة ولا صفة إذ لو وصفت أو وصلت لكان الجواب معلوما، فان قيل ولم خلصوا التعجب بما دون غيرها من الأسماء قيل لإبهامها والشيء اذا أبهم كان أفهم لمعناه وكانت النفس متشوقة إليه لاحتماله أمورا، فان قيل:

فإذا قلتم: إن تقدير ما أحسن زيدا شيء أحسنته و أصار إلى الحسن. فهلا استعمل الأصل الذي هو شيء، فالجواب أنه لو قيل شيء أحسن لم يفهم منه التعجب، لأن شيئا وان كان فيه إلا أن ما أشد إبهاما، والمتعجب معظم للمرء فإذا قال ما أحسن زيدا فقد جعل الأشياء التي يقع بها الحسن متكاملة فيه ولو قال شيء أحسن زيدا كان قد قصر حسنه على جهة دون سائر جهات الحسن لأن الشيء قد يستعمل للقليل".

ورغم هذا، إلا آلية التعجب تستعمل لإبداء الإعجاب في التداول وذلك على خلاف المعهود من حيث:

1 . أن المرسل قد يستعملها في الغالب مع المخاطب.

2 . أنه قد لا يوجد إبهام في الأمر، بقدر ما يوجد رغبة لدى المرسل في إظهار التضامن مع المرسل إليه.

3 . أنه يمكن التعبير بخطابات بديلة للتعجب، ولكنها تدنوه مرتبة في الدلالة على الإستراتيجية التضامنية.

4 . أن استعمال التعجب قد يرتبط بما يعرفه المرسل من التوقعات

المرسل إليه أو يفترضه، وذلك بحكم العلاقة التي تربط بينهما.

5_ أنه يمكن استعمال هذه الآلية بأساليبها المعمودة في العربية وبغيرها من الأساليب.

6_ أنه ثم يمكن امة استعمالها مع المرسل إليه في الذهن.

فعندما يسمع أحد الجمهور كلمة رئيس الجمعية، فانه قد ينبري بقوله:

_ ما أحسن هذا الخطاب! وما أجمل عباراته! وأوضح أفكاره!

بالرغم من انه يوجه الخطاب للمرسل إليه بعد انتهائه من إلغاء كلمة كما أنه لا يجعل مصدر الحسن، ولديه إمكانات للتعبير عن القصد ذاته بخطاب/ خطابات أخرى،مثل:

_ كلمتك حسنة، فعباراتها جميلة، وأفكارها واضحة.

ورغم هذه الإمكانية، إلا أن الخطاب اللاحق لا يبلغ مرتبة الخطاب السابق للتعبير عن التضامن، ومرد اختيار هذه الآلية هو ما يعرفه عن المرسل إليه من انه يتوقع إعجابا من المرسل، بل يتوقع درجة عالية منه.

_ و يعمد المرسل كثيرا إلى استعمال خطابات معروفة بدلالتها على الإعجاب، وبالتالي على التضامن مع المرسل إليه، مثل:

_ ما شاء الله ! تبارك الله! .

_ وهي الخطابات التي يستعملها الأب مع أبنائه عند تحقيقهم النتائج طبية، أو عندما يبدعون. وكذلك ما يستعمله الرؤساء للثناء على أعمال مرؤوسيهم و الإعجاب بها.

_ وعلى هذا، فانه ليس الإبهام الحقيقي هو الدافع الوحيد إلى استعمال أسلوب التعجب، بقدر ما هو التضامن مع المرسل إليه يجعل ما معروف في مكانة المبهم لأن الشيء إذا أبهم كان أفخم لمعناه و كانت النفس متشوقة إليه لاحتماله أمورا .

والمدح من الآليات المستعملة التي يمكن إلحاقها بالإعجاب فالمدح إعجاب بالممدوح، وقد كثر استعماله، خصوصا في العصر الحديث، فأصبح أسلوب المدح من المقدمات الخطابية التي تقرب المرسل من المرسل إليه،

سواء مع المخاطب الحاضر في مكان التلفظ نفسه، أو عبر وسائل الاتصال الحديثة. و ذلك باستعمال أداة المدح نعم، وحبذا.

فقد يستعملها المرسل عند ذكر الغائب مثل:

ـ قابلنا الملحق الثقافي، الأستاذ عبد الإله.

ـ نعم الرجل عبد الله.

وقد يستعمل في المهاتفات التليفونية مثل:

ـ السلام عليكم، أنا عبد الجليل.

ـ نعم الرجل عبد الجليل، أهلا بك، ما تريد؟.

وقد يمدح المرسل إليه وهو في حضرته، مثل:

ـ ماأسمك، يابابا؟.

ـ اسمي ناصر,

ـ نعم البطل الناصر.

ـفمدح المرسل للأستاذ عبد الله، أو لعبد الجليل، أو للبطل ناصر، فهو فعل منصب على خصيصة الرجواة فيه، وهذا التخصيص للصفات هو دليل التضامن معه فيها أكثر من أي خصيصة أخرى بوصفها الخصيصة الأعلى درجة في سباق الخطاب.

ـ ويلرتقي المرسل في التضامن درجة وذلك عندما يستعمل

(حبذا) بدلا من(نعم) في مدح العاقل حيث يدرك"أن حبذا تقارب في المعنى نعم لأنها للمدح كما أن نعم كذلك الا ان حبذا نفضلها بأن فيها تقريبا للمذكور من القلب وليس كذلك للنعم"

ومن الأمثلة على ذلك:

_ لقد ساء وضع المؤسسة بعد لا تعيين المدير الجديد.

_ حبذا المدير القديم.

فهذا دليل على تضامن المرسل مع المدير القديم، ويستلزم منه عدم رغبته أو ميوله مع المدير الجديد.

4 التصغير:

تعد آلية التصغير، أو التقليل من الآليات اللغوية التي يستعملها المرسل دلالة على التضامن، إذ أن الوظيفة الرئيسية للتصغير هي التعبير عن فكرة القلة أو الصغر للصيغ غير المصغرة أساسا كما أنها تستعمل بصورة متكررة للتعبير عن الألفة و نبذ الرسمية والتودد .

وهذا الاستعمال دارج عند كثير من الناس في الخطاب، وقد يكون له علاقة بالثقافة من حيث طموح الإنسان، فكثير من الأشياء هينة عنده، قليلة في نظره. ويستعمل المرسل هذه الآلية ليتواضع على درجة واحدة مع المرسل إليه، خصوصا الرتبة الأدنى منه. وقد تتجلى هذه الآلية بتصغير الاسم ان كان قابلا لذلك. مثل:

_ اشتريت قطيعة أرض.

_ أو كان عندي قريشات.

_ أو بنينا قليلة صغيرة.

أو باستعمال أحد الألفاظ المعجمية الدالة عليه، مثل:

_ أكلنا قليلا من الطعام.

ويتوخى المرسل أن يعبر عن فكرة التقليل، وهذا لا ينسجم مع قاعدة التواضع عند(ليتش). وقد يكون استعمالها من المزايا الثقافية للمجتمع الذي تكثر فيه. وقد أصبحت ضمن كفاءة الناس التداولية، إذ يستعملونها لقصد تداولي. فهم يدركون أن" تصغير الاسم دليل على صغر مسماه، فهو حلية وصفة للاسم وله ثلاثة معاني الثاني: تقليل ما يجوز أنه كثير"

_ ولأدوات التصغير وظائف تداولية أخرى، فهي تخفف من حدة الأفعال اللغوية خصوصا أفعال الطلب مثلا، وكذلك تخفف من تهديد الوجه. ويعد استعمال هذه العلامة ضربا من التأدن غير الرسمي، فهو يقوي درجات الصداقة بل قد يؤسس لها.

_ ويعتبر تصغير الأسماء و الألقاب من علامات التعبير عن التضامن مثل: خطاب الام لولدها عندما تنادينا:

_ يا وليدي.

أو يفعل الابن عندما يحببها بقوله:

_ نعم، يا أميمي.

فلم يقتصر فعل الطفل على الإقبال، بل قام بتقليد أمه في خطابه. وهنا ندرك أنه " بوسع الأطفال استعمال التصغير بأنفسهم، وذلك بترديد ما سمعوه من الكبار، وكذلك عندما يحاولون أن يبدوا مهذبين وأقل إلحاحا في طلباتهم من أجل أن يكسبوا موافقة الكبار اة ثنائهم "

_ ومن الأمثلة على محاولاتهم أن يبدوا مهذبين الخطاب التالي:

_ الله يوفقك يا بابا، دعنا نذهب الى خالي.

_ لو سمحت يا ماما، أريد استعمال جهاز الحاسب الآلي.

وكذلك، مثل خطاب المرأة لأحد الأطفال.

_ تعال يا حبيبي أو

_ تعال يا روح ماما.

_ فقد تكسب الأم مودة الطفل أو تفرزها باستعمال هذه الآلية، وتجعله يحبها أكثر ويقترب منها ويألف الجلوس معها. وما كان لها ذلك لو لم تستعمل آلية التصغير، فاستعمالها لها لا يخلو من أن الحدس بأنه " عندما يستعمل الكبار التصغير نحو الأطفال، فأنهم لا يعبرون عن شعورهم بحب الأطفال فقط، وانما يحاولون تصوير العالم على انه مكان مناسب للصداقة".

_ ويستعمل المرسل آلية التصغير أو التقليل، أو التخفيف في العرض وعند تقديم الهدية، حيث يمكن أن يعبر بالخطاب في الاستراتيجية التضامنية بنا ينفق مع مبادئ(ليتش).

خاتمة :

آن لنا و قد نظرنا إلى الخطاب و أساليبه ومختلف الافانين الرافدة له في الحديث القدسي ،أن نجمع شتات بحثنا وأن نضم بين أجزاءه بجمع أهم النتائج التي أفضى إليها وحصر الأهداف التي حققها فقد قادنا البحث إلى النقاط التالية :

– الخطاب بوصفه استعمال اللغة كما هو عند بعض الباحثين وذلك بتجاوز وصف الخطاب وصفا شكليا ،و عدم الاكتفاء بالوقوف عند بيان علاقة وحدات الخطاب ببعضها البعض تحليلها و الدعوة إلى ضرورة الاعتناء بدور عناصر السياق ومدى توزيعها في إنتاج الخطاب و في تأويله مثل : دور العلاقة بين طرفي الخطاب ، ودرجاتهم الاجتماعية وطرقهم المعتادة في إنتاج خطاباتهم ، فالتلفظ المتعدد لخطاب واحد ،مثلا يجسد الأنا المتلفظة في تباينها الواقعي والاجتماعي مع المرسل إليه

وهناك عدد من العناصر التي تشرك في بلورة عملية التواصل في الخطاب و يمكن معرفتها وفحصها من خلال النظر إلى الخطاب ذاته ،بوصفه الميدان الذي تتبلور فيه كل هذه العناصر مما ، يحيلها إلى عناصر سياقية ،و عناصر الخطاب السياقية ،إجمالا ،هي :

1المرسل

2المرسل إليه

3 العناصر المشتركة : مثل العلاقة بين طرفي الخطاب و المعرفة المشتركة والظروف الاجتماعية العامة، بما تثيره من الافتراضات المسبقة والقيود التي تؤطر عملية التواصل ،و قد يكون العنصر الأخير هو الأكثر العناصر المهينة في الخطاب ، لما له من تأثير عليه

تتجسد علاقة الخطاب بالإقناع في أن أهمية الخطاب تكمن فيما يولده من إقناع لدى المرسل إليه ،و هذا الاقتناع لا يأتي إلا باستعمال اللغة ،مما يؤكد أن الخطاب في اللغة ينطلق من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التأثير وعلى الرغم من التداخل الموجود بين المصطلحين إلا أن هناك حدا فاصلا بينها .

أما بالنسبة إلى الخصائص المتوفرة في الحديث القدسي فإننا سنجدها متنوعة ومتباينة و لعل أهمها هو طابعها التداولي

من أبرز سمات الحديث القدسي تبسيط التعبير و البعد عن التكلف الذي يفسد نية المرسل في الإبلاغ والإبانة وهذا سبب هام لتحقيق الاقتناع

الحديث القدسي هو كل ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل، فهو منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم تبليغا الراوي يرويه عن رسول الله مسندا إلى الله عز وجل وهو كلام ينقله النبي عن الله تعالى روا له و لكن لفظ من عنده هو ، يتجلى ذلك فيما ينقل الرواة في آخر سند الحديث : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى وقال رسول الله فيما يرويه عن ربه عز وجل .

و في الختام أرجو أن يكون هذا البحث محققا لأهم أهدافه و أ يكون مفيدا في إعادة الاعتبار لتراثنا في ميدان الخطاب بحيث يصبح الربط بين القديم و الحديث عادة حسنة نحدث بها التكامل المنشود بين أطراف المعرفة .

قائمة المصادر و المراجع

- إبراهيم صحراوي ، تعليل الخطاب الأدبي ، ط 1 ، دار الأفاق الجزائر ، 1999، ص10
- ابن جني ، الخصائص ، مج1، تح،محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2، 1952.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور لسان العرب الجزء الخامس ، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت 1965 ، مادة الخطب .
- تزيفيتان تودوروف ، النص ، ضمن كتاب العلاماتية و علم النص ترجمة و إعداد ، منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط 1 ، 2004.
- التهانوي ، كشاف إصلاحات الفنون ، وضع حواشيه ، احمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د،ط،د،ت.
- جابر عصفور : آفاق العصر ، ط1، دار الهدى للثقافة والنشر سوريا –دمشق، 1997

جابر عصفور ، آفاق العصر .

- جيرار جهامي ، موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1، 6000 .
- جيران جينين ، خطاب الحكاية ، تر ، محمد معتصم و أخر ين ، ط3، منشورات الاختلاف ، 2003 .
- دومينيد ما يقونو ، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، تر، محمد يحياتن ، ط1 ، منشورات الاختلاف ، الجزائر 2005.
- رزان محمود إبراهيم، خطاب النهضة والتقدمفي الرواية العربية المعاصرة ،ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان الأردن.
- الزمخشري / الكشاف ، دار الفكر –بيروت ، ط1، 1977.
- الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح:د، مزيد نعيم ، د شوقي المعري ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1، 1998 ، مادة خ ط ب.
- سامي عباد حا ، كريم زكي حسام الدين ، نجيب جريس ، معجم اللسانيات الحديثة ،انجليزي عربي مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط 1998.
- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي .
- سعيد يقطين ، تحليل الخطاب الروائي ط3المركز الثقافي العربي ، بير الدار .

- صلاح فضل ، بلاغة الخطاب مكتبة لبنان ، نشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجان ، ط 1، 1996.
- عبد الله إبراهيم ، الثقافة العربية و المرجعيات المستعارة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1999.
- الغزالي ، المستصفى من علم الأصول ، ج1، دار إحياء التراث العربي ، لبنان ، ط1، 1997، 229 .
- الكفوي، الكليات ، القسم الثاني ، تح، عدنان درويش ، محمد المصري ، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق ، 1982.
- محمد البارودي ، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة .
- محمد الباشا ، الكافي معجم عربي حديث ، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، بيروت 1992.
- محمد العمري ، في بلاغة الخطاب الاقناعي .
- محمد عزام ، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ، دمشق منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 2001.

- محمد مفتاح ، التشابه و الاختلاف ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت ، ط1، 1992.

الفهـــــرس

البسملة.....

الإهداء.....

مقدمة .....

المدخل.....

الفصل الأول : مفاهيم حول الخطاب

- ✓الخطاب لغة و اصطلاحا.
- ✓الخطاب في التراث العربي
- ✓الخطاب عند الغرب
- ✓الخطاب و النص

الفصل الثاني : الإستراتيجية و علاقاتها بالخطاب

- ✓مسوغات استعمال الإستراتيجية التوجيهية
- ✓الدراسات السابقة في الإستراتيجية التوجيهية عند العرب
- ✓الدراسات السابقة في الإستراتيجية التوجيهية عند الغرب

الفصل الثالث الإقناع كإستراتيجية توجيهية

- ✓الآليات اللغوية
- ✓الآليات البلاغية

خاتمة